

شعلان الهرم  
ابن الاسلام

البُعْدُ وَ الْمُسْلَكُ



REGD. NO. LW/NP 89

# **ALBAAB-E-L-ISLAMI**

## **NADWAT-LU-ULAMA, LUCKNOW. (INDIA)**

# مُرْتَابَةِ مُصَادَّقَاتَانَ

لأنه جهد الرسول الأعظم عليه السلام في الدعوة والتنمية ونبي الجيل المثال الأول  
عند أهل الله و الشيعة الإمامية

**علم : معاشر الشیخ البدائی المعنی علی الحسین الدوی**

هذا الكتاب يعرض وضع المجتمع الاسلامي الاول ( الذي كان هرس دعوه التي <sup>رسانة</sup> و زرته وحده ) في ضوء التاريخ المؤتوف به ، ويبيّن النظام <sup>التي</sup> الامل نسأة الصحبة التي جاء بها الرسول الاعظم <sup>رسانة</sup> ، وهو كتاب الله الآخر و الدستور الدائم لحياة الانسان ، وفي الكتاب حماقة عظيمة توضح الفرق الاساسي بين الموقف الذي يتخذه منشئ الحكومات و دعوة الانقلاب <sup>رسانة</sup> او اسرم او عائلتهم ، و شأن رسول الانسانية <sup>رسانة</sup> مع اقاربه و اسرته ، و اهل بيته ، مع بيان ما اتصف به اهل بيته و اسرته ، و من كان يتبع الله ، من اخلاق و سمات يبتعدون بها عن اسر المظاهير و منشئ الحكومات ، رقابة الشعب ، و الارهاب ، و في اضواء حل امية ضيقة ، « وحدة النبي » ، و « خاتمه » التي اجمع عليها الامة ، و الایمان بأنه هو الشارع و المطاع وحده ، مذكورة ظهور الاسلام حتى تقوم الساعة .

ناشر : المجمع الاسلامي العلى (نحو الله) لكتور (المد)

أختي القارئ :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرصاً على تأمين وسلامة وصول المجلة إليك نرجو :

١- كتابة العنوان بالإنجليزية و العربية كلها في ورقة خاصة ، كل حرف على حدة ، و إرساله إلينا .

٢- إرسال اشتراك بالقيمة المبينة أدناه باسم « البعث الإسلامي » مقابل عام واحد أو أكثر :

٣- أرفق شيك الاشتراك ضمن مظروف مسجل إلى العنوان المذكور أدناه .

### الاشتراكات السنوية

في الهند : ٤٠ روبيه ، ثمن النسخة : أربع روبيات .

في العالم العربي ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٢٥ دولاراً بالبريد الجوى .

في أوربا و أفريقيا و أمريكا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٤٠ دولاراً بالبريد الجوى .

في باكستان و بنغلاديش و دول شرق آسيا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٢٥ دولاراً بالبريد الجوى .

رئيس التحرير  
سعید الأعظمی التَّدْوِی  
واضـح رشید التَّدْوِی

المجلد الثالثون

العدد السابع

ربيع الثاني ١٤٠٦ - نوفمبر و ديسمبر سنة ١٩٨٥

الراسلات:

البعث الإسلامي ندوة العلماء، ص ٩٣. لكھنؤ(الهند)

**ALBAAS-EL-ISLAMI**

Nadwat-ul-Ulema, P. O. Box 93.

ALBAAS-EL-ISLAMI  
NADWATULULAMA  
P. O. Box 93 Lucknow (INDIA)



و مئاته و جودته « كبار تلاميذ الغرب وكلانه الموزعين في الشرق » .

إنه إسلام يسمى فيه المولود مسلماً بحكم القانون والوراثة، ويقع مسلماً ليتمتع به بما شاء من منافع مادية وأدية، ولا يحتاج إلى تجديد في إيمانه، لأنه ولد من أبوين مسلمين وكفى .

إنه إسلام جامد ، واقف ، لا ينقص ولا يزيد ، ولا يتحرك ، ورسم الله البخاري فقد عقد باباً تحت هذا العنوان « الإيمان يزيد وينقص » وهو لا يعلم أن في بلده وفي البلاد الإسلامية العربية قوماً لا تضرهم إشتراكية ماركس الملحقة، وكفر اثنين البوح ، ولا ينقص إيمانهم بشئ من هذه الأشياء .

إنه إسلام سلبي ، لا يتدخل في شؤون المجتمع والحياة ، بل يترك الجمل على غاربه ، ويدع جيله تحت رحمة الموجبات المادية الطاغية والأفكار السامة ، والأدب المائع ، فيترك المجتمع فريسة سهلة ولقمة سائبة أمام ذئاب الإنسانية ووحش الحضارة ، وocrates السياسة ، وخصوص الدين والأدب ، ويظن أنه سينجو بنفسه ويقول كما قال ولد سيدنا نوح عليه السلام : « قال سأوى إلى جبل يعصمني من الماء » ، ثم لا يليث أثر يحرقه التيار المارد العنيف ، وتسوقه هذه « السليمة البريئة » ، إلى كل ما عاشه قدماً واستكفاً ومقتها ، وجده ، « وحال ينهاها الموج فكان من المغرقين » .

إن هذا الإسلام يعيش جنباً إلى جنب مع كل كاتب يبيع الهوى وينشر المنكر ، ويروج بضاعة الفحشاء ، مع كل أديب يحسن الكتابة ويجدد الوصف ولو تطاول على ذات الله عزوجل ، ومقام الرسول ﷺ ، ويستمع بكل أناة وصبر وشرح صدر إلى كل حوار لبق وكلام شيق ، وحديث حلو ، ولو كان حالقاً

## « بين الاسلام والاسلام »

بقلم الاستاذ محمد الحسني المرحوم

نحن كلنا مع الاسلام ، ما في ذلك شك ، مع الاسلام في الهند ، وباكستان ، ومصر ، وسوريا ، والجزائر ، والكويت ، وفي كل بلد إسلامي ، وفي كل جهة إسلامية .

نحن مع الاسلام دائماً ، وبصفة عامة ، والحمد لله على هذه النعمة العظيمة الباقة إنشاء الله .  
ولكن ... ؟ .

إن « لكن » هو الفارق الوحيد الأساسي بين إسلام وإسلام ، بين إسلام لا يرى عليه ضرراً من أي حركة سياسية ، ولو خالفت أهم قواعده ، وأولى مقوماته ، ويسجم مع سائر الأوضاع والملابسات ولو عارضته ، من أول الطريق ، وبداية الخط .

بين إسلام « مضمون » عقد عليه في شركات التأمين ، فلا تقصد خيانة ، ولا يفسد نفاق ، ولا يضره استهثار ، ولا ينال منه إسراف ، ولا تقدر بحده الآخر جور ثقافية ، وخلاعة أدبية وفضيحة فيها ، وعرى على ، وكفر منطق ، وإنكار قومي ، وشنوذ سياسي ، لأنه إسلام مضمون مسجل ، وعد بسلامته (٤)

إنها درجات في إسلام ولكنه على كل حال إسلام المسلمين ، أما إسلام المسلمين فهو لا يقبل ، « على ما يرام » ولا يؤمن بعده ، الدين للديان والوطن للجميع ، ولا يجمع بين الخطب الدينية في المحافل ، و الترفيه بالبرامج العاربة ، الراقصة الفاسدة المفسدة بعد صلاة العشاء بين أولاده وأفلاذ أكباده .

إنه لا يؤمن بالجمع بين حضارة الغرب وعقيدة الإسلام ، والذى الإسلامي و الحياة الأوروبية ، و الجمع بين لغة الحديث و القرآن و أفكار لينين و سارتر و ماوتسى تونغ .

إنه لا يؤمن بالجمع بين عبد الباسط و أم كلثوم ، و الجمع بين المصايف المرئية و الموسوعات الفقهية ، و أغاني صباح ، و فيروز و شادية أو الجمع بين « المجتمع » و « البلاغ » و « البعث الإسلامي » و بين روزاليوسف و الموعظ و الطليعة .

إنها صور جزئية ، و صور بسيطة ، و أمور ليست بذات أهمية عند البعض ، ولكنها تصور ذلك الإسلام الذى أشرنا إليه كل التصوير ، إسلام من « ماركة عمتاز » لا يؤثر فيه شئ ، و لا يعتريه البلى و الوهن ، ولا ينقص بقصان شرع و دين و مسالمه و استسلام أو انسياق تام مع تيارات المادة و المعدة ، و اتجاهات الغرب و الشرق واليمين و اليسار .

نحن مع الإسلام في كل مكان ، ما في ذلك من شك ، ولكن مع الإسلام المستقبل الأصيل ، لا الإسلام التابع الفرعى ، المتطفل .

نحن مع الإسلام القائد ، السائد المعلم ، الموجه ، لا الإسلام الذى يتلقى الأوامر و التعليمات من « الباب العالى » في موسكو ، و البيت الأبيض ، في واشنطن .

مع الإسلام لا ينكر العلم و السياسة ، بل إن العلم و السياسة فيه عبادة ،

للدين ، و ماحقاً للإيمان ، هادماً للأخلاق ، وينظر إلى كل صورة على الشاشة ولو ذهبت بالحزم و الحلم و اللب و العقل ، و إطار الرشد و الصواب .

هذا الإسلام يمشى مع سائر التقليبات و الموضفات الفكرية و المذاهب الاجتماعية السياسية ، و الحركات التقدمية الثورية في الهند الصينية أو أمريكا اللاتينية ، ومع كل فريق من المغترين و المصورين و المأمين والخالدين ، و الشذاذ الأفاقين ، لأن « تمشي » هذه « الكلمة السحرية » تضع في يد هؤلاء القوم « ورقة مرور » يتعدون بها كل حد ، و يخطمون بها كل سياج ، و يهيرون بها كل واد و ناد .

إنه إسلام « المسلمين » لا المسلمين ، في تعديل أصح وأفضل ، لأن « الله يسلم جميع الألوان و الأنواع الحضارية الموجودة في العالم المعاصر » ، ويتبادر كل سهل غير سهل الرشد .

إن هذا الإسلام لا ينقص بالتهاون في حقوق الله ، و الاستهانة بشعائر الدين ، فإذا وقع عنده صدام بين عبادات وأعمال سياسية واجتماعية طغت الأعمال السياسية على العبادات و الصلوات ، ولذلة التقرب و المناجاة ، و إذا حدث له شئ أو شغله أمر من تحرير في صحيفة أو خطاب في حفل أو قيادة لموكب أو رفع للاحتجاج في برمان أو حديث في مأدبة و مسamera في عشاء أو نزهة في حديقة ، وحتى فنجان شائي بين الأصدقاء نسى ما عليه من حق الله ، و هو في الأشغال و الشهوات ، وفي المشكلات والأزمات أولى بالطاعات وأحق بالدعاء و التضرع و المناجاة ، أشوج إلى العبادة و العبودية دون الأوضاع المهدامة و الظروف العادمة ، فلا اعتبار بطاعة لم تصطدم بما يهواه الطبع و عبادة لم تشق على النفس ، ولا قيمة لكتأس لم تطفع ، و عين لم تقض .

• بين الاسلام والاسلام ،

و لا يهم الطاعة والعبادة فهى مفزع المؤمن و مأمنه ، و حصنه و معقله ،  
و أكبر همه و غاية منه .

مع اسلام مناضل متصل بالحلقات بجميع أجزائه ، وذيق العرى  
بجميع حركاته و تنظيماته ، عميق الحب بجميع أبنائه ، كثير الاعتراف بالفضل عظيم  
التقدير لذوى الكفاية والاخلاص ، كثير الشكر على المساهمة و التعاون .  
هذا الاسلام العميق الواسع ، المشرف النير ، الكامل الشامل الاصليل  
المستقل ، المكافح المناضل .

الاسلام الذى يتكلم ولو كره الصليبيون الجدد ، الحر والبيض و الصفر  
ورفع صوته لتتنظيم المجتمع و الحكم ، و الأسرة و العائلة ، على أساس نقيمة واضحة  
من السيرة الطاهرة ، و الشريعة الخالدة و الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين  
يديه و لا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

هذا الاسلام هو العنصر الاقوى في معركتنا الكبرى ، و ردننا الحاسم على  
هواة الفساد ، و دعاة الانحلال ، و المتأمرين على سلامة البلاد ، و نعمة الامن  
و الهناء ، باسم الحرية و العلم و التقدمية و الاشتراكية و الثورية .

نعم ، نحن مع الاسلام و لكن ؟



# التوجيه الاسلامي





وقد بلغت الوثنية أوجها في القرن السادس المسيحي ، فبلغ عدد الآلهة في هذا القرن إلى ٣٣٠ مليون (١)، وقد أصبح كل شيء هائل وكل شيء نافع بعد الله عقيدة التوحيد و أثرها في الحياة :

أعلن القرآن والرسالة الحمدية أن هذا العالم ليس بلا ملك ولا دولة مشتركة لعدد من الملوك ، بل له ملك واحد وهو خالقه و صانعه و حاكمه و مدبره ، له الخلق و الأمر كله و له الحكم ، « ألا له الخلق و الأمر » ، ولا يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره و قدرته و إن العلة الحقيقة لوجوده هي إرادته و قدرته ، إن هذا الكون كله خاضع له في كونه و وجوده ، ومنقاد له وطوع أمره « وله أسلم من في السموات والأرض » ، و على المخلوقات التي تملك إرادة و اختياراً أن تخضع له ، « ألا لله الدين الخالص » .

و إن الأثر العقلاني الأول الذي يترتب من هذه العقيدة على الإنسان هو أن العالم كله تابع لمركز و نظام واحد ، ويرى الإنسان في أجزاءه المنتشرة ترابطًا ظاهراً و وحدة في القانون ، ثم بعد هذه العقيدة يستطيع الإنسان أن يأتي بتفسير كامل للحياة ، وأن يقوم فكره و عمله في هذا الكون على حكمة وبصيرة .

فأغنى برئته الإنسان ، بعقيدة صافية نقية سلطة ساعة ، حافظة للهم ، باعثة للحياة ، فتخلص من كل خوف و وجل و صار لا يخاف أحداً إلا الله ، و علم علم اليقين أنه وحده هو الضار و النافع ، و المعطى و المانع ، و أنه وحده الكفيل لحاجات البشر ، فتغير العالم كله في نظره بهذه المعرفة الجديدة والاكتشاف الجديد ،

(١) راجع « الهند القديمة » مؤلفه آر ، سى ، دت ( R.C. Dutt ) :

Ancient India, Vol. III P. 276 ( 1891 ) & L. S. S. O. Malley; Popular Hinduism—The Religion of Masses-Cambridge ( 1935 )

## عقيدة التوحيد و أثرها في الحياة :

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى

تناول منحة الإسلام الأولى و مأثره محمد عليه السلام الكبير ، وهو أنه منح الإنسانية عقيدة التوحيد الصافية الغالية ، فهي عقيدة ثابتة معجزة متداقة بالقوة و الحياة ، مقبلة للأوضاع ، مدمرة للألمة الباطلة ، لم تزل ولن تزال الإنسانية مثلها إلى يوم القيمة .

الشرك و الوثنية و أثرهما في حياة الإنسان :

هذا الإنسان الذي يحمل دعوى فارغة ومزاعم جوفاء ، من الشعر والفلسفة و السياسة والمجتمع ، و الذي استبعد الأمم والبلاد مراراً كثيرة ، والذي حول الأحجار الصماء أزهاراً عبقة فيداء ، و غير الأنهر من بطون الجبال ، والذي ادعى الربوبية أحياناً ، هذا الإنسان كان يسجد لأشياء تافهة لا تضر ولا تنفع ولا تعطى ولا تمنع ، « وإن يسلهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (١) وكان يركع أمام أشياء صنعوا بنفسه ويخافها ويرجو منها الخير ، إنه لم يخر ساجداً للجبال و الأنهر والأشجار و الحيوانات و الأرواح والشياطين ، وسائر مظاهر الطبيعة فحسب ، بل سجد للحشرات و الديدان أيضاً ، وقضى حياته كلها بين هواجس و وساوس ، وبين أخيلة وأوهام ، وأمان وأحلام ، كانت نتيجته الطبيعية الجبن والوهن ، والفوبي الفكري والقلق النفسي فقد الثقة وعدم الاستقرار ، وامتازت الهند البرهنية بصفة خاصة - بكثرة العبوديات و الآلهة و الالهات ،

وكانت تعد نفسها عبادة خاضعة لكل مظاهر من مظاهر القوة، وإن عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ هي العقيدة التي استطاعت أن تحرر الإنسان من المخاوف التي كانت تسيطر على شعوره فأصبح بفضل هذه العقيدة لا يخاف أحداً إلا الله .

وقد خضع له مسخرأ ما كان يعبده من قبل وبحسبه مصدرأ أو ممثلاً للقوة القاهرة الفعالة ، مثل الشمس والأرض والنهار والبحر .. وقد تلاشت لديه المبة الملوكة والجلالة الحاكمة لبني الإنسان ، فلم يد آلهة بابل ومصر ، وآلهة الهند وإيران ، والسائل : أنا ربكم الأعلى ، إلا خدما للإنسان ، رعاة مصالحه ، حرساً لأملائه ، ولم تكن الآلهة تصب هؤلاء الملوك وتخلعهم إنما كان هو الإنسان الذي يرفعهم ويضعهم ، إن المجتمع البشري الذي كان يخضع لحكم الآلة ، كان مجتمعاً فاسداً ، ممزقاً مفرقاً في طبقات تحكمها التقاليد الجائرة ، جعلت من الإنسان من هو شريف ، ووضيع ، هذا يتمنى إلى طبقة علياً ، وذاك إلى درجة دنيا ، هذا خلقه « برميشور » ، ( كبير آلهة الهند ) من رأسه فأصبح شريفاً مخدوماً ، وذاك خلقه من قدمه فأصبح وضيعاً خادماً ، والآخر مخلوق من يد الإله الكبير فعليه أن يمثل الطبقة الوسطى من الناس ، وكان - طيباً - من جراء هذه العقيدة أن يكون المجتمع البشري آئذ مفرقاً في طوائف وطبقات حسب الانساب والسلالات ، يجعل أبسط معنى لمبدأ المساواة الإنسانية والسمو البشري ، ونبيل الحقوق بالتساوي ، وما كانت الدنيا آنذاك إلا حلبة للصراعات ، لفاحر الفرق والطبقات ، وما جاء الإسلام بدد الظلمات وعرف الناس لأول مرة عقيدة التوحيد ، ومعنى الأخوة الإنسانية التي رأبت التصدعات وأزالت المعاير المصطنعة ، وبهذه العقيدة أدرك الإنسان ما سلب منه حقه في التساوي ، والتاريخ خير شاهد

صار مصوناً عن كل نوع من العبودية والرق ، وعن كل رجاء وخوف من المخلوق ، وعن كل ما يشتت البال ويسوّش الأفكار ، فقد شعر بوحدة في هذه الكثرة ، واعتبر نفسه أشرف خلق الله وسيد هذه الأرض وخليفة الله فيها ، يطيع ربها و خالقه ، وينفذ أوامره ، ويتحقق بذلك هذا الشرف الإنساني العظيم والعظمة الإنسانية الخالدة ، التي حرمتها الدنيا منذ زمن بعيد .

صدق عقيدة التوحيد في العالم ، و أثرها في الديانات :

إنها البعثة الحمدية التي اتحفت الإنسانية بهذه التحفة النادرة - عقيدة التوحيد - التي كانت مجهرة مغمورة ، مظلومة مخونة ، أكثر من أي عقيدة في العالم ، ثم ردّ صداتها العالم كله وتأثرت بها الفلسفات والدعوات العالمية كلها في قليل أو كثير . إن بعض الديانات الكبيرة التي نشأت على الشرك وتعدد الآلهة ، وامتزجت به لحماً و دماً ، اضطررت في الأخير إلى أن تتعترف - ولو بصوت خافت وهمسة في الآذان - بأن الله واحد لا شريك له ، وأرغمت على تأويل معتقداتها المشركة تأويلاً فلسفياً ، يرثها من تهمة الشرك والبدعة ، وتجعلها متشابهة بعقيدة التوحيد في الإسلام ، وبدأ رجالها و سيدتها يستحيون من الاعتراف بالشرك و يخجلون من ذكره ، وأصبحت هذه الأنظمة المشركة كلها « بمركب النقص » و الشعور بالصغرى و المهاون ( Inferiority Complex ) فكانت هذه التحفة أغلى التحف التي سعدت بها الإنسانية بفضل بعثته ﷺ .

وقد أجاد أستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى عرض هذه الحقيقة العقائدية النفسية ودورها في تربية الإنسان وتوجيهه المدنية ، يقول في كتابه الجليل الطائر الصيت « سيرة النبي » .

« إن الأمم التي لا عهد لها بعقيدة التوحيد لم تقدر تعرف معنى الإنسانية

عبادة الله ، و صرحوا بأن الله واحد ، وهو يستحق العبادة ، ومنه تطلب النجاة والسعادة ، وقد ظهر هذا التأثير في الديانات و الدعوات التي ظهرت في الهند في العهد الاسلامي كديانة « Bhagti » و دعوة كبير داس ، (١) (٢) .

و كذلك الشأن مع الفرقة التي تسمى السيخ ( Sikhs ) ، والتي لعبت دوراً خطيراً في المجال السياسي والعسكري والاجتماعي في المجتمع الهندوسي العام ، فيما يثبت من تاريخ هذه الطائفة أن الغاية الرئيسية لشوه هذا المذهب في الديانة الهندوسية إنما كانت تطهير العقائد الدينية ، وأن منشئ هذه الديانة « بابا نانك » ، كان قد تأثر بتعاليم الاسلام ، وكان قد تلقى دراسته في اللغة الفارسية و الدين عن رجل مسلم معروف بالصلاح اسمه سيد حسن ، وكان موضع عنايته وعطفه ، وقد ذكرت أسماء أخرى من شيوخه وأساتذته المسلمين ، يبلغ عددها ستة أشخاص ، ويروى أنه زار الحرمين الشريفين ، وقضى أياماً في بغداد ، وكانت له صلة خاصة بالشيخ فريد من كبار مشايخ الطرق في بنجاب ، وكان بابا نانك يركز في دعوته وتعليميه على عقيدة التوحيد و المساواة البشرية ، و الاجتناب عن عبادة الأصنام والوثنية (٢) .

ويقول ( Dr. Tarachand ) في كتابه « أثر الاسلام على الثقافة الهندية » ( Influence Of Islam On Indian Culture ) محلاً إلى كتاب الديانة الهندية ( Religion Of India ) .

(١) شاعر متضوف يتقد المجتمع الهندي ويدعو إلى الاصلاح ، اختلف الناس في ديناته .

(٢) A Survey of Indian History, p. 132.

Macauliffe : The Sikh, Religion

Seva Ram Singh : Life of Guru Nanak ;

(٢) لمراجع للتفصيل :

ما لهذه العقيدة من تأثير إيجابية فعالة و مدى تأثيرها في عقلية الأمم و الشعوب التي اعترفت - سواء رضيت أو كرهت - بفضل هذه العقيدة وإن كانت لا تزال تحمل جميع معاييرها و نفوذها الواقعى في تغيير الأقدار و المعايير ، إنها - أى تلك الشعوب التي لا تؤمن بمبدأ التوحيد - تفقد حتى زمتا هذا المبدأ الصادق للتساواة الإنسانية ، فليس أن لا ترى مظاهرها في مجتمعاتهم و نواديهم فحسب ، بل إنك ست فقد مظهر المساواة حتى في معابدهم ، حيث يواجه روادها أنسس إنزال الناس حسب منازلهم ( البروتوكول ) ولا شك أن المسلمين في خير ، فقد عرفوا هذا المبدأ منذ ثلاثة عشر قرناً ، بفضل عقيدتهم بوحدانية ربهم العلي القدير ، وقد تحرروا من المعايير المصطنعة والمستويات الموضوعية ، والناس عند الاسلام سواسية كأسنان المشط لا يفرقهم اللون أو الوطن ، ولا يميز بينهم القومية و الوطنية ، وقووا أمام ربهم وهم ساجدون ، أذلة خاضعون ، وإذا تعاملوا في حياتهم فإذا هم شرفاء متساوون ، لا تفاوت بينهم إلا بالإيمان ، ولا فضل لأحد إلا بالعمل ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، (١) .

#### أثر عقيدة التوحيد الاسلامية في الهند :

يقول الباحث الهندي المعروف ( K. M. Panikkar ) وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الاسلامية في عقلية الشعب الهندي ، و دياناته : « من الواضح المقرر أن تأثير الاسلام في الديانة الهندوسية كان عميقاً في هذا العهد ( الاسلامي ) ، إن فكرة عبادة الله في الهنداك مدينة للإسلام ، إن قادة الفكر و الدين في هذا العصر وإن سموا آلهتهم بأسماء شتى ، قد دعوا إلى

(١) السيرة النبوة للعلامة السيد سليمان الندوى ، ج ٤ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ ( والقطعة من تعریف الدكتور عبد الله عباس الندوی ) .

نزاع شديد لا محل لتفصيله ، وكل ما نريد أن نذكره أن بعض المؤرخين يذكرون أن الدعوة إلى نبذ الصور و التماثيل كانت متأثرة بالاسلام ، ويقولون : إن كاوديوس ( Cladius ) أسقف تورين ( الذي عين سنة ٨٢٨ هـ وحوالي ٥٢١ م ) و الذى كان يحرق الصور والصلبان وينهى عن عبادتها فى أسقفيته ، ولد وربى فى الأندلس الاسلامية ، و كراهية الاسلام للتماثيل و الصور معروفة ، ورى بالخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت سهوة لي بقراط ( ١ ) فيه تماثيل ، فلما رأه هتك ، وتلون وجهه ، وقال يا عائشة ! أشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله وقالت : فقطعناه فعلنا منه وسادة أو وسادتين ، و الأحاديث فى هذا الباب مستفيضة .

وكذا وجدت طائفة من النصارى ( ٢ ) شرحت عقيدة التثلية بما يقرب من الوحدانية ، و أنكرت ألوهة المسيح عليه السلام ، ( ٣ ) .

ويمكن لمن يطالع تاريخ أوروبا الدينى وتاريخ الكنيسة الصرانية أن يتلمس تأثير الاسلام العقلى فى نزعات المصلحين والتأثير على النظام الأسقفى السائد أما دعوة « لوثر » الاصلاحية التي ظهرت فى القرن السادس عشر المسيحي، فقد ظهرت فيها انعكاسات خفيفة لتعاليم الاسلام و دوره فى الاصلاح ، كما تظهر انعكاسات لضوء فى مكان بعيد تخرق أشعته الحجب الكثيفة الحاجزة ، من خضوع عقلية القرون المتوسطة لمثل القديمة ، وضغط الكنيسة ، كما يقول الكاتب المسيحي الفاضل - J. Bass - Mullinger - ( ٤ ) ولشدة نفوذ بولس ( Paul ) ( ٦٥ - ١٠ A.D ) على الصرانية ،

(١) السهوة : النافذة بين الدارين ، و القرام : الستر .

(٢) Haine's, Christianity & Islam in Spain, . 116.

(٣) ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٤) راجع دائرة معارف بريطانيا ، مقال ج باس مولنجر عن « مارتن لوثر » .

، مما يجب إعادةه أن المدارس الدينية و الفلسفية فى جنوب الهند كان كل كوحدة مقتبساً من النظم الفكرية القديمة ، و لكن كانت من حيث المجموع أو الترجيحات الخاصة مرآة للتأثير الاسلامى ، و تجعل من المعقول أنها تأثرت بالاسلام ، ( ١ ) .

أثر عقيدة التوحيد في العالم المسيحي :

يقول الاستاذ أحمد أمين :  
« ظررين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام ، من ذلك أنه في القرن الثامن الميلادى أى في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ظهرت في سبتمانيا ( Septimania ) ( ٢ ) حركة تدعو إلى إنكار الاعتراف أمام القسس ، و أن ليس للقس حق في ذلك و أن يضرع الإنسان إلى الله وحده في غفران ما ارتكب من اثم ، و الاسلام ليس له قسيسون و رهبان وأحبار ، فطبيعي أن لا يكون فيه اعتراف » .

وكذا كانت حركة تدعو إلى تحطيم الصور و التماثيل الدينية ( Iconoclast ) ذلك أنه في القرن الثامن والتاسع ليلاد أو القرن الثالث و الرابع الهجرى ، ظهر مذهب نصراني يرفض تقديس الصور و التماثيل ، فقد أصدر الامبراطور الرومانى « ليو » الثالث أمرًا سنة ٧٢٦ م ، يحرم فيه تقديس الصور و التماثيل ، و أمر آخرًا سنة ٧٣٠ م بعد الاتيان بهذا وثنية، وكذلك كان قسطنطين الخامس و « ليو » الرابع ، على حين كان البابا جريجورى الثانى و الثالث و جرمانوس بطريرك القسطنطينية و الامبراطورة ليرنى من مؤيدى عبادة الصور ، وجرى بين الطائفتين

(١) المصدر نفسه ص ١٠٧ .

(٢) سبتمانيا مقاطعة فرنسية قديمة في الجنوب الغربي لفرنسا على البحر الأبيض المتوسط .

وخصوصها لآفكاره وتفسيره للعقيدة النصرانية كما يقول أرنست دي بنسن - Ernest de Bunsen (١) .

وتطوى البروتستانية التي تزعمها لوثر على أفكار تحريرية في الأمور الدنيوية والدينية ، وكذلك في إعطاء الفرد حرية التقدير ، والحكم على الأمور و في التسامح الديني و هذا مضاد للتقليد ، وللسلطة الدينية ، والروح البروتستانية هي في مسئولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة .

لماذا أخفقت هذه الجهد  
ولم تأت بال نتيجة المطلوبة ؟

ولا بد هنا من تنبئه على حقيقة خالدة أثبتتها تاريخ الديانات و قررتها نفسية الأمم ، وهو أن الحركة الاصلاحية الثورية الجذرية في ديانات أصبحت بتحريف أو انحراف جذري - منها بلغ القائمون بها والدعاة إلى هذه الحركة من الاخلاص والجهاد - إذا لم تقم بانفصال واضح عن هذه الديانات المحرفة أو المحرقة ، والتبرؤ منها ، وبقيت هذه الفرقة مندجحة في مجتمعها الديني الكبير ، الذي أنكرت على عقائده الرئيسية الأساسية ، وأخذت ببدأ التسامح الذي لا مساغ له ، كان مصير هذه الفرق و الدعوات الذوبان في هذه الديانة أخيرا ، وذهب كل المساعي و الجهد التي قام بها زعماء هذه الحركات الاصلاحية والثورية أدراج الرياح ، و هذا شأن الحركات الثورية في الديانة المسيحية وحركات الدعوة إلى التوحيد والمساواة البشرية التي نشأت في الهند ، وأشارنا إليها .

ولذلك كان موقف الانبياء السابقين وموقف الدين الاسلامي واضحأ صريحا

(١) راجع كتاب : Islam or true Christianity, Ernest debunsen

لا لبس فيه ولا غموض ، قوياً لا ضعف فيه ولا تردد ، قد تجلى ذلك في قول سيدنا إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه للشركين في عصرهم ، الذي نقله القرآن : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا أقوэм إنما يراؤونكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا يبنا و يبنكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغافلاته ما أملك لك من الله من شيء ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنتنا وإليك المصير » (١) .

ولم يكن ذلك مقصوراً على عصر أو مجتمع ، بل وصى بذلك إبراهيم أتباعه وخلفه ورائه ، يقول القرآن :

« و إذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنما يرءون ما تعبدون ، إلا الذي فطرك فأنه سيهدون ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » (٢) .

وبفضل ذلك يبق الإسلام ديناً واضحاً معيناً حافظاً على روحه و تعاليمه إلى هذه الساعة « ليهلك من هلك عن يينة وحي من حي عن يينة » .



(١) سورة المحتننة - ٤ .

(٢) سورة الزخرف - ٢٦ - ٢٨ .

وقد أدى تطور الاتجاهات في الغرب إلى ما يمكن أن نسميه «أزمة التفرد»، والتي تمثل في النزعة إلى الانصياع والمسيرة الآوتوماتيكية - وفي الخضوع التام للروح الجماعية المصطنعة وللمعايير والتقاليد والانماط الاجتماعية للسيطرة على المجتمع.

و ماركس نفسه - لاحظ أن الإنسان أصبح سلعة تباع وتشترى - ولذلك فإن شخصيته لم تعد إنسانية لأنها مسلوب من رجولته الحقيقة - ثم إن عمله لم يعد يميز به، وقدرة على أن يؤدي رسالة له في هذه الحياة - فهو يقوم بعماراتها ويحسن كيانه وأثره في المجتمع الذي يعيش فيه - بل وفي المجتمعات الأخرى - وقد اختاره الله سبحانه وتعالى يؤدي هذه الرسالة.

و عملية الاغتراب بالنسبة للذات تحرض الإنسان ضد أخيه الإنسان كأنها ترك الإنسان محروماً من إنسانيته الحقة، وتورط الجميع في نقصان متزايد في الحرية وخضوع لقوانين النظام الصناعي الجديد.

ويرى ماركس أن كل ما يبعد الإنسان عن ذاته يساعد على سيطرة الاغتراب على الإنسان - كما يرى «ارييل فروم»، أن السبب الرئيسي للاغتراب هو عيوب المجتمع والوسط الاجتماعي المعاصر وقهر السلطة الحاكمة والجهاز البرि�قراطي ، سواء كان في المجتمع الرأسمالي أو المجتمع الشيوعي - مما يحول الإنسان إلى آلة.

و سأتناول ظاهرة الاغتراب من زاويتين :

الزاوية الأولى : ظاهرة المروب بالمخدرات .

الزاوية الثانية : ظاهرة المروب بالاتجار .

نشرت صحيفة أخبار اليوم القاهرة الصادرة في ١٩٨٢/١٢/٢٥ مقالاً عن أمريكا من الداخل تحت عنوان : الشباب الأمريكي يردد :

هيأ بنا نذهب إلى الجنة

تناول فيه الكاتب ما يحدث للشباب الأمريكي - و الجنة التي يقصدها هنا

من معطيات الحضارة الغربية :

## ظاهرة الاغتراب

بقلم : الأستاذ على القاضي  
(جمهورية مصر العربية)

الإنسان مخلوق متميّز على غيره من مخلوقات الله تعالى - لأن له عقلًا يميز به ، وقدرة على أن يؤدي رسالة له في هذه الحياة - فهو يقوم بعماراتها ويحسن كيانه وأثره في المجتمع الذي يعيش فيه - بل وفي المجتمعات الأخرى - وقد اختاره الله سبحانه وتعالى يؤدي هذه الرسالة .  
وما دام الإنسان يؤدي رسالة فهو متكيّف مع نفسه و مع مجتمعه - لأنه بذلك يعبر عن ذاته و يتحقق آماله و يشعر بأهميته في هذه الحياة .

ولكنه حين يفقد هذا الإحساس - فإنه يبدأ في الشعور بعدم أهميته في هذه الحياة - لماذا يعيش إذن ؟ و ماذا يفعل ؟ ويدأ في الإحساس بالاغتراب .  
وتبدأ مظاهر الاغتراب بالسلبية و تظهر السلبية في النشاط غير الواعي المضاد للتأثيرات الخارجية - وهناك سمتان تدلان على وجود السلبية بصفة عامة ، الاستنكار أو موقف الرفض والعداء ، و يتمثل في الاستهزاز والمقاومة الانفعالية .

والسلبية عند الإنسان إذا ما اتخذت شكلًا انفعاليًا ثابتًا - فإنها تكون أولى مراحل الانسحاب من الحياة و التي تجعل السليبي ينسحب من الحياة بأسلوب أو آخر - وقد يؤدي به إلى الاتجار .

و التطور السريع في الاتجاهات الاجتماعية الحديثة في المجتمعات الرأسمالية - لم يدفع فقط إلى ما يمكن أن يسمى بالبلاد المهيّنة التي تؤدي إلى استبعاد الكثير من نحو الشخصية - و لكنه عزز إلى حد كبير نزعة الاغتراب عند الشخص .

## ظاهرة الاعتراب

البعث الإسلامي  
العدد ٧ - المجلد ٣٠ ★ ربيع الثاني ١٤٠٦  
• إن القضاء على تجارة الكوكايين في ولاية مثل فلوريدا - سادس ولاية من حيث الكثافة السكانية • معناه إشهار إفلاس الولاية .. فالصبي الصغير الذي يقوم بمراقبة الشارع الذي يقطعه بعض تجار الكوكايين - للابلاغ عن أية كسبة من الشرطة يتلقى مائة دولار في الليلة .  
وفي العام الماضي فقط - تم ضبط ٢٧١ طائرة ، ٦٦٩ باخرة ، ٥٠٣ عربة نقل وكل ما يتم ضبطه من أموال - يذهب إلى خزانة إدارة الشرطة .  
وفي العام الماضي أيضاً - أعلن الرئيس ريجان : عن خطة البيت الأبيض للتصدي لهذه الظاهرة - و هاجم بعض عمليات التهريب - و نادى بزيادة فاعلية جهاز الشرطة لمكافحة المخدرات و الذي يكلف الدولة ٣٠٠ مليون دولار سنويا .  
وبعض هذه الحملة لم يصل ما ضبطته أجهزة الشرطة إلا إلى ١٠٪ من جملة كميات الكوكايين التي تدخل البلاد .

## فن الاتجار :

و يلاحظ أن من ينجح في الولايات المتحدة في أي مجال من المجالات مهدد بالسقوط في بران هذا الداء اللعين - و أن الناجحين جميعاً من ضحاياه .  
ويقول خبراء الاقتصاد في الولايات المتحدة .  
• إن صناعة الكوكايين أصبحت أروج الصناعات و أكثرها عائدًا .  
ففي عام ١٩٨٢ وصل حجم الأموال المستثمرة في هذه الصناعة إلى ٣٥ مليار دولار .

أما الأرباح فتتجاوز مجموع ما تكسبه عشرة من أكبر الشركات الأمريكية .  
و نتيجة لهذه المليارات - يمتلك كبار التجار - أساطيل البوارج و الطائرات الخاصة - بالإضافة إلى سلسلة البنوك الخاصة لحفظها على النظام التجاري - هذا إلى جانب العشرات من شبكات التوزيع .  
ويقول العلماء الأمريكيون :

## ظاهرة الاغتراب

### البعث الاسلامي

جمعية الموت الجيل الفرنسية : وهي تمد علماءها بوصفات للموت لا تتحمل  
الفشل - و هي مستعدة لتوصيل هذه الخدمات للنازل .

مصلحة الموت الأمريكية : و هي تعلن احتفاظها بالأسرار حتى يودعها  
صاحبها إلى غير رجعة .

جمعية المخرج البريطانية : و هي توفر لعلمائهم مخرجا لا مدخل له بعد ذلك .

جمعية يحيا الموت الإيطالية — و هي تقدم لعلمائهم أسرع الوسائل ولن  
تج التردد .

جمعية التجمع الالماني لاقرار حق الموت للجميع — و هي تتيح هيئة  
هادمة في كرامته .

جمعية الموت قدر بزمبابوى : تدعى لحفلة موت على الطريقة الأفريقية .  
و النداء يقول :

إلى السادة راغبي الخلاص : إذا لم تعجبكم كل هذه الوسائل لرحلتكم  
الأخيرة الرائعة إلى جنب الظلام و الصمت - يمكنكم استشارتنا - فهناك جمعيات  
عائمة في أنحاء العالم - جنوب أفريقيا واستراليا - النمسا - بلجيكا - كندا -

الدانمرك - النرويج - نيوزيلندا - السويد - سويسرا - حيث تعمضون أعينكم إلى  
الأبد على أكثر المناظر الطبيعية جمالا .

ومن الملحوظ أن هذه الجمعيات لها وجود فعلى و قانوني - ولها مقار رسمي  
و وفود تجتمع في مؤتمرات عالمية و قرارات تنفذ بصورة صارمة - تخسدها عليها  
مؤتمرات القمة العربية .

وجمعيات الموت تمدك بالمعلومات الكافية عن أسرع الوسائل و أجملها - بل  
و أحدهما أيضا - وتعرض عليك آخر جويعات السموم مغلفة بابتسمامة رقيقة تودعك  
إلى الأبد - و تدعوك لاستخدام حبك الطبيعي في حرية الموت .

## البعث الاسلامي

العدد ٧ - المجلد ★ ربيع الثاني ١٤٠٦

وقد لا حظ البروفيسور « مورد » المسؤول عن غرفة الانعاش بكلية طب ، تولاز ، و الذى يطلب التحقيق مع مؤلف الكتاب أن ثلاث حالات اتحار استقبلها بنفسه - اتبع فيها المترحون بدقة وصفات الكتاب الى لا تخيب .

و في الكتاب باب به وصفات حقيقة أكيدة المفعول عن طريق جرعات محسوبة من الأدوية التي يمكن الحصول عليها بسهولة من الصيدليات - و تستخدم في علاج أمراض القلب و الضغط و ضد الالم أو المنومات .

وقد نشرت جريدة ليراسيون إعلاناً صغيراً شد الانتباه - وذلك في ١٤ من يونيو ١٩٧٧ بدون توقيع يدعو إلى حفلة اتحار بكلمات تقول :

إن الموت بشكل ثانى أو جماعى قد تحول إلى احتفال - ولم تمض سنة حتى ظهر إعلان آخر يتسامل : من يدنا على هيبة هادمة ؟ إن من حقنا الرغبة في الموت - ولكن ليس بالقاء أنفسنا من الطابق العشرين أو إطلاق الرصاص على زراؤسنا - هيا أيها الأطباء تخلوا عن أنايتكم و أرشدونا إلى هيبة هادمة ، و التوقيع بيترس .

ويذكر كتاب « فن الاتحار » أن أول مؤسسة وجدت للدفاع عن حق الإنسان في الموت هي EXIT وقد تأسست في بريطانيا عام ١٩٣٥ - وأئمها وزعت سبعة آلاف نسخة من برنامجها للموت في العام الماضي وحده ، ضمته أحدث ما جادت به قريحة علماء الانجليز من وصفات شهية للموت في نعيم ، ابتداء من ابتلاء الأقراس و مروراً باستنشاق الغاز أو الاستمتاع بحمام مثليج إلى الأبد و انتهاء بحقنة من النسيم العليل تخلصك من عذاب الاستمتاع بنشرة الأخبار إلى يوم الحساب .

وسيلة أخرى للوت الاختياري الذي قد يضطر إليه الإنسان تحت ضغوط خارجية موحية كالسجن السياسي مثلًا.

### دليلك إلى الموت

آخر وأخطر فصول الكتاب بعنوان « دليلك إلى الموت »، ويقع في ٥٧٤ صفحة ويضم أسهل الطرق إلى الموت بالعقاقير التي تبدو أنها الوسيلة المفضلة لدى الفرنسيين، مرتبة فيمجموعات يسهل الحصول عليها من الصيدليات تحت عناوين تحمل - على سبيل المثال - أسماء :

أدوية ضد الألم، أدوية منشطة لعضلة القلب ، أدوية لعلاج ضغط الدم ،  
أدوية ضد الأكتئاب ، أدوية مهدمة ، أدوية منومة .

مع تصنيف لأنواع العقاقير ووصف الكمية اللازمة تماماً بالجرام، لوت هادي، جميل ، بل و دراسات معاونة تبين تأثيراتها المختلفة - السريعة و البطيئة -

كيف تعمل وعلى أي الأجهزة تؤثر ، يعني كيف تقتل ؟  
و هم يصفون لك كيف تتأكد من أنك أصبحت على حافة العالم الآخر  
و أنك على مشارف النهاية ؟ و من أين سيواتيك مصيرك ، من الرئة أو القلب  
أو من شرائين المخ .

و في النهاية يعدد الكتاب الجميات التي تساعدك على اتخاذ القرار الجلل و تزودك بكافة عناوينها و أرقام الهاتف ، و ساعات العمل دائماً أربعاء و عشرين ساعة مستمرة .

و يذكر الكتاب أن هناك جميات لانقاذ من يحبن عن اختيار الطريق بنفسه أو من يتרדّد في المضي قدما نحو الأبدية يخطو ثابتة ساعياً للوت باحثاً عنه، أنها هناك إذا تراجعت عن الركب .

ولم تنس الجمعية أن تطبع دليلاً خاصاً للقتل - قتل من تحب - ولكن لأسباب إنسانية بحثة حددت نطاق استخدامه في حالة الأمراض المؤوس منها أو التي تسبب آلاماً .

أما الموت على الطريقة الأمريكية فتحتفظ بأسراره - مصلحة الموت - والتي تضم ٢٥٠ ألف عضو - ولا يباح الالتحاق بها إلا من تتأكد أنه راغب لا حالة في الموت - فعندما ما يكتفي بها من الأعضاء - وشاربة الخصوبة يتسللها مع مصاريف الجازة والكفن .

و جميات الموت متشرة في جنوب أفريقيا و استراليا و بلجيكا و الدانمرك و نيوزيلندا والسويد والنرويج و سويسرا و زيمبابوى الأفريقية .

حق لكل إنسان :

ويحكي الكتاب أسرار مؤتمر « الموت حق لكل إنسان » و الذي عقد في أكسفورد في الفترة ما بين ١٤/١١ من سبتمبر عام ١٩٨٠ بحضور عشرين وفداً يمثلون خمس عشرة دولة ، و الذي انتهى بموافقة جماعية على التجمع تحت لواء اتحاد عالمي شعاره :

« إذا لم تكن الحياة اختياراً فليكن لنا في الموت خيار »، و يعلو هدف الكتاب مؤيداً للشعار في عالم اللاعقل المهدد بالموت النووي . . . من يريد الموت لا يتضرر القانون ولا تكيف التهمة »، مشكلتهم معنا أن حسناً السياسي لن يغادر أجسادنا إلا و معه أرواحنا » .

بهذه الكلمات يقدم المؤلفان للفصل الثالث من الكتاب وقد أسماه « مذبحة الدولة » و الكلمات لاولريكا ماينهوف ، زعيمة منظمة باور ماينهوف ، والتي كتبتها من سجنها سنة ١٩٧٤ إلى محاميها قبل انتشارها في سجنها في محاولة لعرض

وأخيراً :

فهذه هي الحالة التي وصلت إليها الحضارة الغربية الحديثة، فقد أحس الإنسان هناك بأنه لا قيمة له ولا رسالة يحملها ويؤديها فيحس بكيانه وأهميته في هذه الحياة، إنها هي حياته في الدنيا يموت ولا حياة بعدها، إنها حياة تافهة لا قيمة لها، وهذا ما جعله يحس بالاغتراب عن نفسه، وعن المجتمع الذي يعيش فيه... وبدأ في التمرد والرفض تارة عن طريق رفض حياة الرفاهية والعودة إلى الحياة الأولى، وتارة عن طريق رفض القيم الأخلاقية، وأخيراً اتجه إلى طريق آخر إلى طريق التخلص عن طريق الهروب المؤقت، أو عن طريق الهروب النهائي على النحو الذي ذكرناه في كتاب : « هيا نذهب إلى الجنة »، وفي كتاب : « فن الاتجار ».

ومن هنا كانت حاجة الإنسان الغربي إلى الإسلام الذي يصل الإنسان بالله تعالى خالق الوجود الذي كرم الإنسان وجعله خليفة له وجعل له رسالة يؤديها، ثم يتغذى قلبه وعقله بمبادئ الإسلام السامية، المحبة، الأخوة، البر، التقوى، العدالة، وعلى أساس هذه المبادئ تنظم حياته كلها، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويعمل على تحقيق رسالة الله في الأرض.

يهول الدكتور « كارل يونج » وهو من أعظم أطباء علم النفس في كتابه « الإنسان المعاصر يبحث عن نفسه » : « إن كل المرضى الذين استشاروني في خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان مرضهم هو نقص إيمانهم وترعرع عقائدهم، ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم ».

ويهول، ديل كارنيجي : « إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوى والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهران القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا

و بهم الإسلام بالناحية الاشائية حتى تنشأ نفس الإنسان سليمة قوية قسستطيع أن تكيف و أن تتفاعل و أن تؤدي رسالتها في هذه الحياة، فإذا ضعفت في وقت من الأوقات لسبب من الأسباب، فإن العلاج يكون عن طريق وصلها بالله تعالى، و ذلك كفيل بأن يعيد إلى النفس اتزانها و صحتها.

ونحن في هذا الجو المتصارع و في ضوء الضغوط اللامائية على النفس و على الأعصاب، و في الجو الذي يريد الناس منه أن يحسوا بالراحة والطمأنينة والسعادة وأن يشعروا بقيمتهم في هذه الحياة وتأثيرهم في جوانبها بالأسلوب الذي يجلب السعادة للفرد و المجتمع و الذي يجعل كل فرد يحس بكيانه وأهميته و بأنه يؤدى في هذه الحياة رسالة سامية يدعو الناس جميعاً إلى الإسلام الذي ينقدم من مدحبيهم و من أنفسهم و يجعلهم يسيرون في الطريق السليم الذي يحفظ عليهم حياتهم و يجعلهم يحسون بكيانهم و أهميتهم في هذه الحياة.

على القاضي

الموجه العام للتربية الدينية

و زارة التعليم و التربية

جمهورية مصر العربية

التي تميز بها سيد الأنبياء وأشرف المرسلين ﷺ عن دعوة العالم ومصلحه ومربيه الذين قاموا بدور الاصلاح والتربية في مجالاتهم في عصور مختلفة وحققوا نجاحاً محدوداً يذكر و يشكر ) بهذه النبذة من المقدمة تكون لدى الدارس فكرة عن واقع الكتاب ثم نمضي مع المؤلف في بقية الفصول ولا نستوعبها بل نجتزيء بالقليل منها مما لعله أن يكون موضوع الساعة كحديثه عن الحسين ونقله أقواله عن مؤلفه ( كشف الأسرار ) . . ( أولئك الصحابة الذين لم يكن همهم إلا الدنيا و الحصول على الحكم دون الاسلام والقرآن و الذين اتخذوا القرآن مجرد ذريعة لتحقيق نوایاهم الفاسدة ) إلى آخر ما نقله عن كتاب الحسين مما يصر المخدوعين بهذا الرجل من نقد للصحابة و هو طبع كتابهم و تحررهم وتلقيق الاكاذيب عليهم في جرأة منقطعة النظير ، ونقل سماته عن الحسين من كتابه ( الحكومة الاسلامية ) تحت عنوان « الولاية التكوينية » .

( إن من ضرورات مذهبنا أن لا نمتّأ مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نجيء مرسلاً و بموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدثين وجعل لهم من المنزلة والزلق ما لا يعلمه إلا الله ) وذكر أموراً كثيرة عن الشيعة وأقوال العلماء فيهم، لأنعرض لذكرها دفعاً للتلل وحسبنا الامانع دون الإفاضة ، ومن موضوعات الكتاب ( الصحابة الكرام كما يراهم غير المسلمين و المؤرخون الغربيون ، أورد سماته ما كتبه المؤرخ الألماني كاتاني في كتابه ( سنين الاسلام ) وقول المؤرخ الفرنسي الدكتور غوستاف ليان ، في كتابه ( حضارة العرب ) وقول المؤرخ الانجليزي الشهير ( جبن ) عن الخلفاء الراشدين في كتابه ( انفراض و سقوط المملكة الرومية ) وقول الدكتور ( فلب حتى ) في كتابه « الشهير محضر تاريخ العرب ، و تاريخ الاسلام النوذجي ( و هو عهد الرسالة والصحابة و بيان الميزة الخاصة

## صورتان متضادتان

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله عبد الغني الخطاط  
إمام الحرم المكي الشريف

[ سيادة الأجل المحترم الأستاذ سعيد الأعظمي سليم الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو أن تكونوا  
وأسرة المجلة وفي الطليعة سماحة الشيخ أبي الحسن  
الندوى في خير وعافية وبعد .

تجدون برفقه كلية كتبها بداع من شعوري  
تقريظاً لكتاب سماته ( صورتان متضادتان ) أرجو  
أن تحوز رضاكم لنشر في المجلة ولكم الشكر ، والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته ]

صورتان متضادتان اسم لكتاب للداعية الاسلامي فضيلة الشيخ أبي الحسن على  
الحسنى الندوى، ويطول بنا القول لو أخذنا نتبع كل مواضيع الكتاب والتحدث  
عنها وعن أهداف كل قسم منها غير أن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ولو أعرضنا  
عن الحديث عن كل فصل فلا مندوحـة عن الكشف لبعض الفصول لأخذ  
القارئ عنه فكرة ، إن أصدق ما يصور واقع الكتاب ما جاء في مقدمته حيث  
يقول المؤلف : أما هذا الكتاب الصغير ففيه صورة لتأثير التعاليم الاسلامية  
و تأثير المجهودات التربوية والدعوية التي قام بها الرسول ﷺ في العهد الأول  
و تاريخ الميزة الخاصة ( و هو عهد الرسالة والصحابة و بيان الميزة الخاصة

## المبادئ السياسية في السنة النبوية

— (٥) —

الدكتور عبد الطيف عادة

### نتائج البحث :

ما هي أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث ؟  
يمكن إجمال هذه النتائج فيما يلى :

١- السياسة النبوية وحى من الله ، وبيان لما ورد في القرآن من تعاليم سامية ، و من توجيهات ربانية ، ولذلك أمر القرآن بطاعة الرسول ﷺ : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ) ، ( النساء ٨٠ ) وقال تبارك و تعالى : ( و ما آتاكم الرسول خذوه ، و ما نهاك عنه فاتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب ) ( الحشر ٧ ) فأوامره ﷺ ونواهيه السياسية ، ملزمة للسلميين ولا يؤمنون حتى يسلموا بها ويسيروا وفقها.

٢- تمكنت السياسة النبوية من إحداث أخطر انقلاب على المجتمع الجاهلي بصفة عامة ، و المجتمع القبلي بصفة خاصة ، أدى إلى زعزعة كيانه ، حتى قال الرسول ﷺ قوله المشهورة : ( إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيسر فلا قيسير بعده ، والذى نفس محمد بيده ، لتفقن كنوزهما في سهل الله )

(١) مؤذنا بقلب صفحة الشرك و الاستبداد و الجور و الطغيان إلى غير رجعة ، وقال لأبي ذر الغفارى (أنظر فانك لست بخیر من أحمر ولا أسود ، إلا أن تقضله بتقوى الله ) وتجلى أهمية هذا الانقلاب في سرعته وعمقه

(١) رواه البخارى عن أبي هريرة .

و كل ما ذكره هؤلاء لم يعد الحقيقة و هو الجدير بأن يوصف به الصفة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا في خير القرون المفضلة وهم الآخيار في الأمة لا يرقى إليهم الشك ، وأعقب ذلك سماحته بإعداد ما كتبه الكاتب الاسلامي القاضى السيد أمير على عن حياة الصحابة عامه وعن تاريخ الخلفاء الراشدين بنوع أخص وأعقب ذلك بكتابه شاعر الهند ألطاف حسين عن الصحابة تحت عنوان ( تصور رائع لمعد الصحابة رضى الله عنهم ) و من عناوين الكتاب أيضاً ، «الأسوة النبوية في الأقارب وأفراد الأسرة » ، «الجاهة والرق في الإسلام يتوقفان على الكفأة الذاتية والسعى الشخصى » ، «الحكم الاملمية في ترتيب الخلفاء وفي معاملة غير المسلمين على سلامته القرآن من كل تحريف » ، وكذلك :

أقوال الفرقة الاثنا عشرة عن القرآن ، «أهل البيت والأئمة عند الشيعة» ، «سيرة أهل البيت وسلوكهم في التاريخ» ، «أهمية العقيدة والنتائج الخطيرة لصرف النظر عنها» ، و ختم الكتاب بفصل يتصل بالحنيني و إعجاب البعض به .

أما بعد فلعلى بهذا الالاماع قد أقيمت الضوء على كتاب العلامة أبي الحسن الندوى ( صورتان متضادتان ) مع إيجازى في القول بما اعتقد أنى لم أوف الكتاب حقه من العرض والاشادة ، وأسأل الله المزيد في عمر سماحته ليظهر للآلة الكنوز الدفينه من أمثال ما حواه هذا الكتاب وغيره من مؤلفاته الفذة الدسمة والله الموفق .

وهم بذلك إنما يهدفون إلى فصل الدين عن الدولة ، و إلى قصر الدين على تنظيف القلب البشري و هدايته بالمعنى الروحي الخالص . . . ولا شأن له في نظرهم بالواقع ولا بتنظيم المجتمع و سياساته .

## ١- السياسة النبوية وحي من الله وبيان لما ورد في القرآن :

لقد كانت سياسة الرسول ﷺ تطبيقاً لما ورد في القرآن من أمر بأداء الأمانة ، و بطاعة الله و طاعة الرسول و أولى الأمر من المسلمين ، وبحكم الله و الرسول ﷺ فيما شجر بين المسلمين ، و لما ورد فيه من تحديد لأهداف الدولة الإسلامية ، و من أمر بالشورى للرسول ولائمة المسلمين وجماهيرهم ، وما ورد فيه من حث على العدل والرحمة و المساواة و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما ورد فيه من تحديد لشروط الأمانة ، و من إقرار البيعة التي تمت في عهد الرسول ﷺ ، و من تنديد بالاستبداد ومحاربة للفوضى والفتنة ، و لما ورد في القرآن من مبادئ عامة في وحدة الأمة الإسلامية ، وفي علاقاتها بغيرها من الأمم .

فقد طبق الرسول ﷺ هذا الحدى الربانى في نشاطه السياسى ، فكان يأمر بأداء الأمانة ، و بالطاعة في المعروف لأولى الأمر ، وقد سجل في دستور المدينة واجب الأمة الإسلامية المتمثل في تحكيم الله و الرسول في المنازعات التي تحدث بين أفرادها ، وشاور أصحابه حتى كان أكثر الناس مشورة لاصحابه ، وعدل عدلا يعجز عن تحقيقه البشر حتى قال لمن طالبه من المسلمين بأن يعدل : (وحك و من يعدل إذا لم أعدل ؟ ) .

وحق الوحدة والاخوة بين المسلمين ، وأمرهم بالاتحاد والتعاون ،  
وسوى بين سيد الشهداء وبين مسلم يأمر بالمعروف سلطاناً جائراً وبناء عن النكر  
ليقتله ، وقد قال عليه السلام : ( ثلات من النواقر : إمام إن أحسنت لم يشكر ، وإن

**البعث الاسلامي**

بعضهم على بعض (٢) .  
الناس جميعاً سواء كأسنان المشط ، لا يمتاز بعضهم من بعض ، ولا يستعلى القوى والضعيف ، ولا بين الغنى والفقير ، وإنما كان يدعو إلى أن يكون المساواة ، ولم يكن يفرق بين السيد والمسود ولا بين الحر والعبد ، ولا بين قريشاً من النبي ﷺ ودعوته ، أنه كان يدعو إلى هذا العدل ، وإلى هذه والطبقية الطاغية ، وفي هذا يقول طه حسين : ( و كان أغبظ ما غاظ السياسة النبوة منبع العدل والرحمة و المساواة ، و ثورة على الظلم والاستبداد ) المائدة ٥٠ ) أذعنوا لحكم الله و اعرضوا عن

بعضهم على بعض (٢) .  
— تنقسم تصرفاته ﷺ في المجال السياسي إلى قسمين : قسم يعد شرعاً عاماً وقسم يعد شرعاً زمنياً ، فالقسم الأول ملزم لل المسلمين ، و القسم الثاني ليس ملزماً ، فن ذلك نزوله ﷺ في المكان الذي نزل فيه في غزوة بدر ، فقد أشار عليه الحباب بن المنذر أن يتحول عنه إلى غيره و وافقه ﷺ في ذلك (٣) ونحن هنا إنما نعرض رأياً اتفق عليه علماء المسلمين ، ولا نريد حاشا لله - أن نذهب مذهب الذين فهموا من حديث التأثير غير ما قصده الرسول ﷺ وحدده ، يريدون أن يعطوا معناه حتى يشمل الحياة كلها ، تشريعاتها وتطبيقاتها ، و باقتصادياتها و اجتماعياتها ، و سياسياتها و تنظيماتها ،

<sup>١١</sup>) الندوى ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٢) طه حسين - المرجع السابق ، ص ٦٦٦ .

(٣) البوطي المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

سوى تعديل طفيف على الأسلوب القديم (١) يعني على المفاهيم السياسية السابقة للإسلام.

لم يقض الإسلام على حكم الجاهلية الذي كان يخص أعيان القبيلة بالحاكمية، و كان مؤسساً على العصبية القبلية ، وعلى الجماعة الجاهلية ، وعلى الرقيق ، وعلى شن الحروب لاتقنه الأساطير ، وعلى الخضوع لنظم الحكم المجاورة الفيقرة والكسرورة والخشبية وغيرها ، لم يقض الإسلام على اعتبار النسب والمال والعرق والفروسيّة سيدلاً إلى السؤدد والمجد ، وأن الرسول ﷺ لا يرضى بالملكية ولا بسلوك الملوك ، بينما كانت العرب في الجاهلية يعتبرون النظام الملكي أرقى ما يمكن أن يصل إليه نظام الحكم عندم ، لذلك عرضوا على الرسول ﷺ أن يملكون عليهم ، لم يقض الإسلام على قوانين الجاهلية وتشريعاتها البالية ، كالوأد ، والأخذ بالثأر ، وغير ذلك من العادات الفاسدة ، لم يحرم الإسلام الاستبداد والجور والظلم.

فقد أقام الرسول ﷺ مكان مجتمع العصبية مجتمعاً مؤسساً على الأخوة بين المؤمنين ، مكان مجتمع الظلم والاستبداد مجتمعاً سنته الأساسية العدل والرحمة ، ومكان مجتمع التمييز العنصري مجتمعاً تسوده المساواة بين الناس ، ومكان مجتمع (الغاية تبرر الوسيلة) نظاماً سياسياً مبنياً على الأخلاق ، ومكان مجتمع الفوارق الاجتماعية مجتمعاً يسوده التكافل ، ومكان مجتمع الفخر بالسؤدد مجتمعاً تعتبر المسؤولية فيه أمانة وتكتلها لا تشريفاً ، ومكان مجتمع الروح الأقلية والقومية القبلية دولة عقائدية ، ومكان مجتمع (لا يسألون أخاهم على ما قال برهاناً) مجتمعاً لا ينصر الظالم إلا بهدايته إلى الطريق المستقيم أو بالأخذ على يديه ، كيف تحولت

(١) وات ، في كتابه .

أسأت لم يغفر ، وجار إن رأى خيراً كتبه وإن رأى شراً أشاعه و امرأة إن إن حضرت آذتك وإن غبت خاتتك ) (١) .

ويعتبر رسول الله ﷺ العدل في الرضى والغضب من الثلاث الموجيات ، والمهمي المتبع من الثلاث الملوك ، ويقول عليه : (إذا أبغض المسلمون علمهم وأظهروا عمارة أسوقهم ، وتألبوا على جمع الدرام رمامهم الله بأربع خصال :

بالقطط من الزمان ، والجور من السلطان ، والحياة من ولادة الحكم ، والصولة

من العدو ) .

لقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، ووجهه فأحسن توجيهه فتجلت عن ذلك كل عبرية سياسية فذة ، لا تعد لها في العالم سياسة ، وفيها يقول العقاد و هو يخص بالذكر عبرية الرسول ﷺ السياسية في عقده لصلاح الحديدة : ( و هكذا تحلت عبرية محمد ﷺ في سياسة الأمور ، كما تحلت في قيادة الجيوش ، فكان على أحسن نجاح في سياسته إذ نادى بعزمها الحج و هو لم يفتح مكة بعده و عدته ، دعا المسلمين إلى مصاحبة في رحلته ، و إذ توخي ما توخي من طريقة المسالمة وإقامة المحجة في إثبات عزيمته ، و إذ قبل العهد الذي كبر قبوله على أقرب المقربين من عشرته ، و إذ نظر إلى عقباه ووصل به إلىقصد الذي توخاه ) (٢) ، فعمت السياسة سياسته ونعمت العبرية عبريتها .

٢- تمكنت السياسة النبوة من إحداث أخطر انقلاب على المجتمع الجاهلي بصفة عامة و على المجتمع القبلي بصفة خاصة أدى إلى زعزعة كيانه :

ما أبعد « وات » عن الموضوعية حين يقول : ( فالحكم الإسلامي لم يجر

(١) عن فضالة بن عيسى .

(٢) عبرية محمد ﷺ - للعباس محمود العقاد .

- ١- فلامام العادل يظله الله يوم لا ظل إلا ظله ، و هو أحب الناس إلى يوم القيمة .
  - ٢- و الامام الذي يموت وهو غاش لرعيته لن يجد رائحة الجنة .
  - ٣- و الامام الجائز يأتي يوم القيمة مغلولاً يوتفه جوره .
  - ٤- و الامام العادل يأتي يوم القيمة مغلولاً يفك عده .
  - ٥- الامام الذي لا يقضى حوانج رعيته يتحجب الله تعالى يوم القيمة دون حاجته و خلته و فقره .
  - ٦- الامام الذي لا يرفق برعيته لا يرفق به الله يوم القيمة .
  - ٧- أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائز .
  - ٨- من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .
  - ٩- الأمة التي لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر لا يستجيب الله لدعها .
- إلى غير ذلك من التوجيهات التي وجهاها رسول الله ﷺ ، والتي تدل على أن المسؤولية السياسية هي قبل كل شيء مسؤولية أمام الله (كلم راع وكلم مسؤول أمام الله ) (كلم راع وكلم مسؤول عن رعيته) .
- ٤- تقسيم تصرفاته ﷺ في المجال السياسي إلى قسمين : قسم يعد شرعاً عاماً، شرعاً زمنياً :

كل ما كان وجياً من الله كان ملزماً للسلطين في كل عصر ومصر ، وليس لهم أن يحيدوا عنه أو أن يغيروه ، وكل ما كان شرعاً زمنياً جاز لهم إلا يتزموا به ، والدليل الذي نسوقه على ما نذهب إليه هو ما يستنبطه العلماء من حديث الحباب بن المنذر مع الرسول ﷺ حول المكان الذي ينزل فيه جيش المسلمين في غزوة بدر ، و من الأمور التي لا تعد شرعاً عاماً اشتراط القرشية في الإمام ،

- القبائل العربية إلى دول إسلامية عظيمة الأركان؟ بل كيف تحولت أغلب شعوب العالم إلى أمة واحدة بعد أن كانت شعوباً وقبائل متفرقة ومتناوبة؟
- ما كانت تتوال إلى ما آلت إليه لو لا هذا الانقلاب الجذري الذي أحدهه الرسول ﷺ بنشر تعاليم الدين الإسلامي .
- ٣- السياسة النبوية منبع العدل و الرحمة والمساواة :
- لقد كانت أول دولة أسسها الرسول ﷺ في المدينة مبنية على :
- الأخوة بين المسلمين و على وحدة الأمة الإسلامية .
  - التكافل الاجتماعي والتعاون والتعاضد .
  - المساواة بين المسلمين .
  - تحكيم الله و الرسول ﷺ فيما شجر بين المسلمين .
  - حرمة الاعتقاد بالنسبة لغير المسلمين .

ثم جاءت تصرفاته ﷺ و أقواله لتبيّن للناس المبادئ التي يجب أن تسير وفقها الدولة الإسلامية وهي عدل في غير محاباة ، و شورى في غير غواصة ، وطاعة في غير خضوع ، و وحدة و أخوة في غير عصبية ، و مساواة في غير قتل للاوهاب الفردية ، و سهر على شؤون المسلمين دون غلوٌ ، و تقدير للمسؤولية ، وأداء للامانة دون حرص على الامارة ، أو تكالب عليها ، و علاقات خارجية عادلة تضمن كرامة الأمة الإسلامية ، لم يكن النبي ﷺ يرضى بالفوضى و الاستبداد ، ولم يكن ملكاً ولا جباراً، بل كان عبداً رسولاً يشاور ويعدل ويسوى بين الناس، ويرحم ويصفح ويقص من نفسه ، ولا يفضل بين المؤمنين إلا على أساس القوى، ويتواضع للسلطين ، وكان يعظم ثقل المسؤولية في أعين الناس ، ويبحث الراعي والرعاية على تبادل النصح ، ويحرم الظلم والغش ، و كان يربط الأفعال بالغايات الدينية .

- ولا يرجع العالم الإسلامي إلى هذه المبادئ السمححة إلا إذا وطن نفسه على :
- تحقيق العدل و المساواة بين أفراده .
- ممارسة الشورى من طرف حكامه .
- تأدية الأمانة من قبل حكامه .
- فرض الانضباط على أفراده .
- تحقيق التكافل الاجتماعي الإسلامي .
- تقدير المسؤولية السياسية و اعتبارها مسؤولة أمام الله .
- تحقيق الوحدة و الاخوة بين المسلمين .
- محاربة الاستبداد والفوضى .
- اختيار الحكام من توفر فيهم الشروط الدينية لتولى المسؤولية .
- قيام الأمة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- إقامة نظامها السياسي على الأخلاق لا على المصالح الاجتماعية العارضة .  
نسأل الله أن يهدينا إلى سعادة الدارين ويسدد خطانا .



و ذلك لأن زعامة قريش كانت زعامة محدودة في الزمان ، ولا يمكن تعميم ذلك على سائر الأزمنة ، الشيء الذي أدى بالعلماء في عصرنا إلى عدم اشتراط القرشية في إمام المسلمين ، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد متولي : ( إذا نحن رجعنا إلى ما يعد و مالا يعد من السنة ( تشریعاً عاماً ) فإنه يتبيّن لنا أن الأحاديث التي سبق ذكرها في (اشتراط القرشية) ... لا تعد تشریعاً عاماً ... ذلك هو شأن السنة ( المستقلة ) ( أي غير المستندة إلى نص في القرآن ) الصادرة ( في الجزئيات ) في ميدان الشؤون الدستورية ، كحديث ( الآئمة من قريش ) (١) .

كانت هذه ألم الناتج التي وصلنا إليها في بحثنا ، ونتمنى أن يرجع المسلمين إلى هذه السياسة النبوية ، فالرسول ﷺ يقول : ( أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع و الطاعة و إن تأمر عليكم عبد ، فإن من يعيش منكم سيرى ) ( اختلافاً كبيراً ) فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين ، عضواً عليها بالنواجد ، و لِمَا يَكُون و حدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة ) وأكبر ضلاللة تعيش فيها البشرية في عصرنا - و العالم الإسلامي من هذه البشرية - هو انقيادها الأعمى للنظم السياسية الوضعية ، وابتعادها عن خلافة النبوة ، ولا يسعنا إلا أن نقول مع ابن خلدون ( و أكثر الأحكام السلطانية جائزة في الغالب ، إذ العدل المحس إنما هو في الخلافة الشرعية في قليلة اللبس ) (٢) .

(١) الدكتور عبد الحميد متولي ، المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٢) ابن خلدون ، المرجع السابق ص ٦٥٥ .

عليه أن يحرص على أن يكون ذلك طريق الناس كلهم ، وما يعتبره صححاً وخطأً من العقيدة والعمل ، والأدب والأخلاق ، والاجتماع والسياسة ، والدستور ، والقانون ، عليه أن يعتبره حقاً للآخرين ، فإنه إذا لم تكن الثورة على الله صححة له فلا تصح للآخرين كذلك ، والاثم والعصيان مهلك للآخرين ، كما هو مهلك ل نفسه ، وكما لا يجوز له أن يعيش بدون الاهتمام بالآخرة كذلك لا يجب أن يعيش غيره بدون ذلك ، ليس من الطبيعي أن يختار المرء نفسه الحق ، ولكن لا يزعجه حرمان الآخرين من الحق ، ومع أنه يعتبر الباطل باطلًا إلا أنه يتحمل ذلك نظراً إلى اتساع نطاقه وشموله الحياة بأسرها ، يؤمن بدين الله ولكن لا يكون فيه اضطراب قلق ، ورغبة وحنين إلى غلبة الحق وإعلانه ، ولا شك فإن هناك أنساناً يرون أن الحق لا ينال مكانه ولكنهم يتحملون ذلك ، ويعتقدون في نظرتهم أنها حق ولكنهم لا يفكرون فيها إذا أقبلت البيئة كلها على الاعتقاد بصحتها وتنفيذها في حياة الناس من حيث أن يتمتزج بلحومهم ودمائهم ، ولا تزال تتراءى القاذورات أمامهم ولكن «فساد الطبيعة» يتحملها ساكتاً صامتاً ، والناس لا يفكرون في إزالة هذه الأكوام القذرة التي تخضر الأرض وتفتح فيها الأزهار والرياحين ، ولمثل هؤلاء الأفراد المصاين بالجمود والانغلاق تكون أبواب الحركات الدينية مغلقة للابد ، وإذا أتيح لهم أن ينضموا إليها في بعض الأحيان فلا يسايرونها وينزلون عنها بعد قليل .

#### مجال الدعوة :

ومن الناس من يسأل في حيرة : ماذا نعمل ؟ وما هو مجال الدعوة ؟ إن هذا السؤال عبث وغير معقول للرجل الذي يقوم بدين الله ، لأن له عملاً في سائر أطرافه ، عليه أن يخرج الناس من عبادة الآلهة المزعومة إلى عبادة الله الواحد ، عليه أن يحارب الكفر والشرك ، عليه أن يقاوم الاحاد والزندقة ، يعتبر حقاً للآخرين كذلك ، والطريق الذي اختاره كطرق سوى لنفسه يجب

## الإسلام دعوة عالمية شاملة

الأستاذ جلال الدين العمري  
أديب : محمد رضي الإسلام التدوين

الإسلام دعوة وحركة وثورة ، تقوم هناك حركات مادية كـ تقوم حركات أخلاقية وحركات مادية لاتهمها إلا قضايا مادية للإنسان ، وحركات الروحية الحالية تريد إصلاح الروح فقط ، ومن الحركات المادية ما يجعل المشروع الاقتصادي نصب عينيه ، ومنها ما يريد السيطرة على السياسة ، ومنها ما يعتبر الفوارق الطبقية من القضايا الأصلية والمسائل الجذرية ، ومنها ما يهتم بالرقي في التعليم والثقافة ، والتقدم في الصناعات والحرف ، و يجعلها هدفاً وغاية ، و المحاصل أنها تعنى بقضية أو أكثر ، وكذلك الحركات التي تقوم لإصلاح الروح وحدتها إنما تلقن بصرف النظر عن هذه الدنيا المادية ، و تمرن على كبح جماح النفس بالرياضيات ، وترشد إلى العزلة والزهد ، بالعكس من ذلك لا يبحث الإسلام في قضية واحدة أو بعده قضايا للإنسان بل يتناول جميع قضائيه بالبحث والدراسة ويعتني بظاهره وباطنه كليهما اعتماداً خاصاً ، و يبذل عنائه نحو كل جانب من جوانبه ، و يعلمه منها يشمل جميع حاجاته ويستوفيها ، و بنفس المدف يقوم الداعية إلى الإسلام ، فما أدق العمل الذي هو يتولى مسؤوليته ! وما أعظم المعركة التي يريد أن يكسبها !

#### أساس تصور الدعوة :

يتأسس تصور الدعوة على أن الشئ الذى قبله الرجل كحق له عليه أن يعتبر حقاً للآخرين كذلك ، و الطريق الذى اختاره كطرق سوى لنفسه يجب

شاطئات وأعمال الداعية و تكون الدعوة مدار محادثاته و تدور حولها رغباته وأشواقه ، و تكون الدعوة أساس علاقاته و صلاته ، و يجعلها نصب عينيه في لقاءاته و محادثاته و أشواقه و تطلعاته ، و تجاراته و مجهوداته ، في كل حين وفي كل حال ، و لا تفوته فرصة لابلاغها إلى المخاطب ، بل يستعملها استغلالاً سليماً ويعرف به ، ويكون كل نفس من أنفاسه غارقاً فيها ، و تكون أعماله خاضعة لها يشعر من يراها بأنه يحيي لهذه الدعوة فحسب ، يقلق اضطرابه الآخرين ، و يضطر فكره الآخرين كذلك إلى التفكير فيه ، ومن أجلها يتصل به الناس وينقطعون ، ولأجلها يحبونه ، و يعادون .

وعليه أن يقوم بعمل الدعوة هذا بحيث لا يغفل عن دعوته عامة الشعب ولا خاصةه ، و يكون ذكرها في أ��واخ الفقراء كما يكون في قصور الأغنية ، يعرفها رجال الطبقة العليا في المجتمع كما يعلمهها رجال الطبقة السفلية فيها ، و يظهر الإسلام لكل فرد مهما اختلف في اللون و العنصر و اللسان و المهنة ، في صورة صادقة ، و تبلغ رسالته إلى كل قرية و مدينة و زقاق ، و يكون الإسلام موضوع بحثه في المدارس الرسمية و الكليات و المدارس الدينية والزوايا و الأسواق ، و مراكز التجارة و المعاهد الصغيرة و الكبيرة ، و يدوى سائر البلاد بصوته ، حتى يضطر الأفراد و الجماعات إلى تزيين مواقفهم تجاهه ، و لا يمكنهم صرف النظر و الاعراض عنه .

و نفس العمل عبر عنه القرآن الكريم بالشهادة على الناس حيث يقول : «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئناك على هؤلاء شهيداً ، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ، لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حدثاً» (١). قد عرض في هذه الآيات مشهد للقيامة حيث يجمع الله الرسل وأئمهم ،

(١) سورة النساء الآية ٤١ .

## البعث الإسلامي

### الإسلام دعوة عالمية شاملة

عليه أن يكافح سوء الخلق والوقاحة ، عليه أن ينضل الكذب والمكر والخداع والرشوة والخيانة وسائر المساوى الحلقية ، عليه أن يدعوا إلى المقائد والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، واتباع مرضاة الله في المضاراة والمجتمع والدنيا والسياسة ، فهو قائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولا ينتهي عمله ما دام منكر من المكرات باقياً موجوداً في الأرض وما دام معروفاً من المعاريف مهجوراً .

إن كثيراً من الحركات العملية التي تقوم في العالم ، وأعضاؤها الذين ترونه مشتغلين بالأعمال في كل آن ، هم يعملون لأقوام وطبقات ، ولا هدف محدودة ، منهم من يعمل لطبقة العمال الكادحين ، و منهم من يهمه مصالح الرأسماليين ، و منهم من يقوم بعمله في رجال الطبقة العليا و منهم من يبذل جهده لرجال الطبقة السفلية ، و منهم من يعني بالأقلية و منهم من يهم بالأغلبية ، و منهم من يراعي قوماً و منهم من يكون تحت رعايته قوم آخر ، منهم من يريد إصلاحاً اجتماعياً و منهم من يود رقياً تعليمياً ، و منهم من يهتف بثورة اقتصادية ، و منهم من يردد شعار انقلاب سياسي وبذلك حبس كل منهم نفسه في نطاق ضيق لا عمل له خارج ذلك النطاق ، و اختار هدفاً محدوداً لا هدف له غيره ، و العجب كل العجب أن يكون المجال متسعًا للذين يهمهم مصالح الأقوام والجماعات المحدودة ولا يكون متسعًا للذين يحملون ثروة الإيمان والعقيدة التي تعم البشر كله و تضمن نجاح كل إنسان في الدنيا و نجاته في الآخرة .

ما هو منهج القيام بواجب الدعوة :

إن الدعوة إلى الإسلام لاصعب عمل في العالم ، ولا يتأدي حقها بالبقاء محاصرة في ندوة من الندوات أو إصدار كتاب حول فضائل الإسلام أو بمساهمة في حوار و نقاش على موضوع يتعلق بالإسلام ، بل يتطلب هذا العمل الجد و الجهد الجميد طول الحياة ، و يجب لذلك أن يسود تصور الدعوة و مفهومها على جميع

وسائل الرسل عن مدى قيامهم بواجب « الشهادة على الناس » فيجيرون أنهم بلغوا دين الله إلى أئمهم بدون أي نقص أو زيادة ، واستوفوا حق التبليغ والتصحية ، ونفس السؤال يوجه إلى خاتم النبيين محمد ﷺ فيجيب كذلك ، وحيث لا يبق عند المخالفين أي عذر ، وتكون ذنوبهم ومساويهم وفواحشهم بين أيديهم ، ولا يستطيعون أن يسلوا الستار عليها ، وحيث لا يقولون حسرة وآسفًا ، ياليتنا أجربنا دعوة الرسل ، إنهم دعونا إلى سهل النجاح في الدنيا والآخرة ولكتنا أغضنا عيوننا عنها تمرداً وعندما ، وبالرغم من تشق قبتلنا حتى ما مر علينا هذا اليوم العصيب ، ويليتنا لم نك شيئاً .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لـ رسول الله ﷺ - و هو على المنبر : أقرأ على قلت أقرأ عليك و عليك أنزل ، قال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، قال : حسبك الآن : فالتفت إليه فإذا عيناه تدربان (١) .

هذه الدموع إذا كانت في جانب من أجل هذا الاحساس المرهف بأنه يتحمل على كواهله مسؤولية جسيمة ، وفي جانب آخر كان يرتاع قلبه بتصور أن أمته إن رفضت هذا الدين فأى مصير يلقاه يوم القيمة .

و مسؤولية « الشهادة على الناس » ، أقيمت بعد رسول الله ﷺ ، على كواهل أمته ، يصرح القرآن حيث يقول :

« وكذاك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، و يكون الرسول عليكم شهيداً » (٢) ولكن الأسف أن أمته نسيت أو تناست هذه المسؤولية العظيمة ، فلا تشعر بها شيئاً ، و إلا لما رقأت دموعها ، بل تهظرت قلوبها .

(١) متفق عليه . (٢) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

## دراسات و أبحاث :

### العلامة السيد سليمان الندوى

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسيني الندوى [ ملخص من خطبة الرئاسة التي ألقاها سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الندوى في الندوة العلمية التي أقيمت بمناسبة الذكرى المنوية لميلاد العلامة السيد سليمان الندوى ( رحمه الله ) وقد عقدتها دار العلوم تاج المساجد في بوفال ( الهند ) في الفترة التي بين ٦-٤ من شهر سبتمبر ١٩٨٥-١٧-١٩٨٥ من شهر ذي الحجة ١٤٠٥ ] . التحرر

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

حضرات السادة الأفاضل ! إني أعتبر رئاسة هذا الحفل الكريم شرفاً علياً كيراً ، وسعادة عظيمة ، فإن هذا الحفل يعقد للتتويج بخدمات شخصية من شخصيات هذا العصر في ميدان التأليف في السيرة ، ونابعة من بناء العصر المعدودين ، ومتكلم بارز من المتكلمين المسلمين ، وأحد كبار الباحثين والمحققين في عصره ، ومشترك في هذا الحفل نخبة من الباحثين المرموقين و رجال الفكر وحملة القلم من مختلف أنحاء هذه البلاد ، فأشكر أولاً زميلاً و صديقاً المخلص الشيخ محمد عمران خان الندوى الأزهري الذي يرجع إليه الفضل في تنظيم هذه الندوة العلمية القيمة على ثقة شخصي المتواضع و إتاحته لي هذه الفرصة الغالية .

لم يكن العلامة سيد سليمان الندوى من كبار المؤلفين في السيرة النبوية لعصره فحسب، بل كان من أبرز المؤلفين في السيرة والتاريخ الإسلامي بكامله وقد كان من مزاياه ، أنه وسع نطاق السيرة من سرد الأحداث وبيان الشمائل ووصف العادات ، إلى الرسالة الحمدية والتعليمات النبوية و الشريعة الإسلامية وبحث شعبها المختلفة ، وبهذا المنهج المنفرد الموسع الذي سلكه العلامة شبل النعmani في المجلدين الأوليين للسيرة النبوية وسلكه العلامة سيد سليمان الندوى في المجلدات الخمسة الباقية ، أصبح الكتاب موسوعة للسيرة لا يوجد لها نظير في أي لغة من لغات المسلمين في العالم ، وكان من منجزاته أيضاً أنه حقق بالسيرة والتاريخ أهدافاً لا تتحقق إلا بعلم الكلام ، فأسس علم كلام جديد يفوق علم الكلام القديم في التأثير على الذهن الجديد وإيقاعه ، وفي توثيق الثقة بالشخصية النبوية و الشريعة الإسلامية ، وهو أكثر سداداً للحياة العملية المعاصرة .

أما كتابه « خطبات مدرس » الذي نقل إلى العربية باسم « الرسالة الحمدية » وصدرت عدة طبعات له من مصر وسوريا ، فهو من أقوى الكتب في السيرة وأروعها في جمال التعبير ، وبث حلاوة الإيمان ، وتوثيق الصلة بذات النبي ﷺ ، وكتاب عصارة لمكتبة كاملة في السيرة النبوية و هو هدية ثمينة لغير المسلمين و المثقفين المسلمين ، وبالباحثين عن الحق ، للتعریف بالإسلام ولعرض سيرة النبي ﷺ بإنجاز وأسلوب مقنع مؤثر ، وقد صدرت عدة ترجمات انكليزية له ، وأحدثها الطبعة التي أصدرها المجمع الإسلامي بلكمون الهند باسم *Muhammad The Ideal Prophet* .

يعرف سيد سليمان الندوى عادة في الأوساط العلمية كمؤرخ و أديب ، ولكنني أعتقد أن موضوع اختصاصه الذي يتجلّ في ذوقه الطبيعي هو القرآن

الكرم وعلم الكلام ، ويدل على هذا الاتجاه المجلدان الرابع والخامس من سيرة النبي ﷺ ، اللذان يعالجان منصب النبوة وعقائد و العادات و الأخلاق بزاوية جديدة و دراسة مقارنة .

إن سيد سليمان الندوى يستحق بدون مراء أن يعد أكبر مؤرخ وباحث لعصره ، وإن كتبه « خيام » و « عرب وهند كـ تعلقات » ( العلاقة بين الهند و العرب ) و « عربون کـ جهاز رانی » ( الملاحة عند العرب ) و « الإمام مالک رحمه الله » و « سيرة عائشة رضي الله عنها » ، خير نماذج للكتابة في التاريخ والبحث العلمي ، وكتابه « أرض القرآن » لا يزال كتاباً فريداً لم ينسج على منواله في موضوعه ، وهو ثروة غنية في المواد العلمية ، وبالنظر إلى هذه المؤلفات القيمة يمكن أن يصدر الحكم بأن شخصاً واحداً في بعض الظروف ينجز من أعمال علمية هائلة لا تستطيع الأكاديميات الكبيرة إنجازها ، وقد كتب شاعر الإسلام العلامة محمد إقبال الذي كان بدوره عالماً كبيراً للفلسفة و العلوم الشرقية ، في رسالة له « إن سيد سليمان الندوى يفجر من الصخرة ينبوعاً من العلم ، و يمتلك ناصية العلوم الإسلامية » .

كان من مزايا شخصية سيد سليمان الندوى ، الجامعية و الشمول في المعرفة والبحث ، فقد كان خيراً للعلوم القديمة والعصرية ، و كان مؤرخاً و أدبياً وناقداً ومحفقاً ، وبجانب ذاك كان فقيهاً و محدثاً في آن واحد ، و بالإضافة إلى هذا الاشتغال والشغف بالبحث العلمي كان من كبار القادة لحركة تحرير البلاد والاتفاقية السياسية للسلميين ، فكان يرأس اجتماعات و حفلات أدبية ولغوية ، ورئيس مجالس فقهية ودينية تضم العلماء ، و كان أحد أعضاء وفد حركة الخلافة الذي توجه إلى إنكلترا برئاسة رئيس الأحرار مولانا محمد علي في عام ١٩٢٠م ، لشرح مشاعر

عزل الدين والأخلاق عن موضع التأثير والنفوذ ، وعاش المجتمع في جفوة من سيطرتها ، فأصبح العلم والسلطة كالفيل الحاج وأصبحت الحياة كأجفل المرسل جله على غاربه ، وكانت هذه الفجوة مصدر صراع شديد نشأ في القرون الوسطى ، في أوروبا بين العلم والدين ، وقد وصف هذا الصراع الكاتب الشهير Drapper في كتابه المعروف « الصراع بين الدين والعلم » ( Conflict Between Religion And Science ) - وقد مررت أوروبا بتلك القرون المظلمة ( Dark Ages ) التي قامت فيها محكم التقتيش وصدرت أحكام قاسية على الباحثين ، وقد وصف مؤلف أوربي وهو يذكر فظائع هذه المحكم أن عدد قتلها يزيد عن عدد قتلى الحرب العالمية الكبرى ، ولكن لم يحدث مثل هذا الصراع بين رجال الدين ورجال العلم في الإسلام ، ولم تقع مثل هذه الفجوة في تاريخ الملة الإسلامية ، ورجح الفضل في ذلك إلى أمثال هؤلاء العلماء الذين كانوا يتصرفون بالجامعة وال بصيرة العلمية و الذهن الوقاد ، و الذين شعروا بغير الزمن و تابعوا المسائل المستحدثة و عرفوا ذهن الجيل الجديد ونفسيته ، وفهموا اللغة المتغيرة للبلاد و الأساليب اليابانية و قاموا برعايتها ، فأنقذوا الجيل الجديد من تيارات التشكيك واللحاد و المروق ، ويستحق أسماء العلامة شبل العماني وتلميذه الرشيد العلامة سيد سليمان الندوى وبناء ندوة العلماء و أساتذتها الفضلاء ، من بين علماء هذا العصر و مؤلفيه بأن تكتب بعدها الذهاب في هذا الميدان ، إنها لائحة دينية علمية كبيرة ، وقد عرضت في كلمتي بالأردية مقتطفات من كتابات سيد سليمان الندوى التي تم عن مدى اهتمامه وشعوره بهذا التغيير ومدى رعايته لهذا الجانب في مؤلفاته وخاصة في كتابه السيرة النبوية وشرح العقائد الإسلامية .

البعث الإسلامي  
العلماء المسؤولين البريطانيين و المثقفين وقادة الفكر في بريطانيا ، وترأس أيضاً وفد الخلافة الذي اشتراك في المؤتمر الإسلامي الأول الذي دعا إليه الملك عبد العزيز بن سعود في عام ١٩٢٦ ، وكان أحد الأعضاء الثلاثة للوفد الذي توجه إلى أفغانستان بناءً على دعوة نادر خان ملاك أفغانستان لاعداد خطة جديدة للتعليم في أفغانستان ، وكان العضوان الآخران في الوفد الدكتور محمد إقبال و السررأس مسعود نائب رئيس الجامعة الإسلامية بعلیجهره .  
وقد انتقل في آخر حياته ( قبل انتقاله نهائياً إلى باكستان ) إلى إمارة بهو وبال حيث يعقد هذا الاجتماع اليوم ، وشغل مناصب رئيس القضاة وأمير الجامعة الأحمدية ، و المستشار للشؤون الدينية ، ومكث هناك أربع سنوات ، ثم اشتراك في إعداد الدستور الجمهورية باكستان الإسلامية ، وقام بارشاد هذا البلد الفتى دينياً .  
و من مآثره الأخرى أنه أحرز قدم السبق ونال الاعتراف به في ميدان لغة البلاد و أدبها ، و صدرت بقلمه السير وفكرة الغزير مقالات وخطب وبحوث علمية أشاد بها القادة وأساتذة اللغة الأردية والأدب الأردي لغزارتها العلمية وسعة المطالعة ، وعمق النظر ، ويعتبر كتاب « نقوش سليماني » خير نموذج لها ، وبذلك رد عليهما التهمة الشائعة بأن علماء الدين لا يستطيعون أفراد يسيراً ركب اللغة و الأدب السير ، وأنهم لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم إلا في اللغة القديمة ، وبذلك فإنه أخذ الدعوة الإسلامية والتغيير الديني من خطر التخلف والجمود وغض البصر عن العهد الجديد والطبقة المثقفة العصرية .

إن الذين يتبعون تاريخ العالم العلمي و الفكرى و الدينى و يعرفون أغواره و أنجاده ، يعرفون أن جفوة هائلة وقعت أحياناً في تاريخ الأمم والملل بين خبراء العلوم القديمة والطبقة العصرية المثقفة و العصر المتجدد ، وأدت هذه الفجوة إلى

البعث الاسلامى

العلامة السيد سليمان الندوى

إن ظهور مأثرة السيرة النبوية إلى حيز الوجود يرجع أساساً إلى الجمود المركزة والكفاءة العلمية الفائقة للعلامة شبل النعmani والعلامة سيد سليمان الندوى، وفي الوقت نفسه يرجع إلى الأميرة سلطان جهان يكم (١٣١٩ - ١٣٤٨)، العلامة شبل النعmani و سيد سليمان الندوى فلهذه المدينة صلة بهذا التأليف ، وثمة ميزة أخرى لهذه المدينة التي يعقد فيها هذا الاجتماع ، وهي أن مثل هذا العدد الكبير من خريجي ندوة العلماء قد لا يتوفّر في أي مدينة أخرى ، و تغمرهم جميعاً عاطفة الشكر والامتنان والاعتراف بأمجادهم و بمدرستهم الفكرية التي يتسبّبون إليها ، وبهذه العناصر فإن هذا المكان خير مكان لعقد مثل هذا الاجتماع أكرر شكري في ختام كلمتي إلى منظمي هذه الندوة على إتاحتهم لي شرف رئاسة هذا الحفل ، وأرجو بالضيوف الذين أبدوا حبهم للعلم وحسن ذوقهم و عاطفة تعاونهم بالاشتراك في هذا المؤتمر .



## الغزو العقافي استهدف اللغة العربية بضراوة

الدكتور توفيق محمد شاهين

الأستاذ بجامعة الأزهر - مدير المركز الإسلامي - اتوا - كندا ١٩٠٢م - ١٩٣٠م)

إن معظم ما حل بال المسلمين حديثاً و حالياً : من طعن في دينهم ، وتهجم على لغتهم ومعتقداتهم .. إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى الاستشراق والماركسية و الوضعية المادية .

ويرجع بالتالي إلى عدد من أبناء جلدتنا : من الناطقين باسمهم ، ونبيابة عنهم ، عن قصد ، أو سوء فهم .. وهم على كل ليسوا بالقليل بين الكتاب والمفكرين . والعالم الإسلامي بعامة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، تلقى الاعتداء الصليبي المتواتي .

فعرف ضعف المسلمين في مجتمعهم .. كما لم يمس مكان الثروة في بلادهم .. فرك أطماء بمحاب أحقاده .. كما لم يمس بالتالي قوة العقيدة في نفوس المسلمين . ولم يضيع الغرب وقته سدى .. فعمل على إضعاف المسلمين ، وتفكيك المجتمع الإسلامي ، للسيطرة عليهم ، وقهرهم ، وفرض التحالف عليهم ، وبعد ذلك يسيطر على مقدراتهم و مقرراتهم الاقتصادية ، و يوجههم سياسياً ، و ثقافياً ، واجتماعياً كايها .. حتى بعد الاستقلال الصوري أو الجزئي .. وطالت محاولات ضغوط الاعتداءات ، حتى إلى ما قبل القرن العشرين . واستفاد الغرب من هذا الاحتلال دينياً و ثقافياً .. وخسرنا نحن .

و من أبرز أقطاب هذه الحركة المناوئة للإسلام - على نحو ما يذكر الدكتور محمد البهى رحمة الله - السيد أحمد خان بالمند ، وميرزا غلام أحمد في الهند أيضاً ، و من بعدهما من سار على الضرب ، بتوسيع أو جنوح ، مثل ، طه حسين ، و سلامة موسى ، ولويس عوض في مصر و سعيد عقل في لبنان ، وزميله أنيس فريحة .. ومعهم الشيخ على عبد الواثق ، إلخ ، وانحصرت وسائلهم في إبراز الخلافات المذهبية ، وتهيج الشعوبية ، و تشويه مبادئ الإسلام ، و تفسيرها تفسيراً خاطئاً .

### و ثانى الاتجاهين :

هو حركة تجديد المفاهيم الإسلامية ، و تقييمها بما شابها ، و عرضها عرضاً سليماً ، إعادة المسلمين في وحدتهم و تمسكهم ، و دفعاً للتشويه عن الإسلام و لغة القرآن .

هذا الاستعمار كان مناوئاً للاستعمار ، ورافضاً للاستشراق ، وداعياً للحفاظ على الشخصية الإسلامية ، و تجلي المفاهيم الإسلامية ، و التهوض بالعرية و عادة القرآن الكريم و السنة النبوية ، واستمرارية توجيه القرآن و السنة في حياة المسلمين .

### و يمثل ذلك الاتجاه :

السيد جمال الدين الأفغاني العظيم ، الذي يحاول الناس الاقراء عليه ، و تشويه سمعته و سيرته .

و الإمام محمد عبد المصلح الكبير ، الذي يحاول البعض التقليل من قيمة ، وإهالة التراب أو الغبار على سيرته .

و الفيلسوف الشاعر : محمد إقبال .

و من بعدهم قام تلامذتهم بالرسالة : يدافعون عن الإسلام ، و يبيدون عرض قيمة على أسس قوية و سديدة ، و من تلامذتهم :

البعث الإسلامي  
الغزو الثقافي استهدف اللغة العربية بضراوة

استفاد دينها من التوحيد في الإسلام ، وبشرى الرسول ، ورفض التشليث ، ورفض عصمة البابا ، ورفض كثير من معتقدات المسيحية ، كما ظهر في إصلاحات (لوثر) و (كارلوف) في القرن السادس عشر الميلادي .

كما استفاد الغرب من الاحتكاك في المعرفة القائمة على الملاحظة و التجربة ، و تكون معايير جديدة للحياة الإنسانية .

و حاول المستشرقون أن يضعوا في نفوس المسلمين بأن المسيحية دين التقدم و الرقي و أن الإسلام دين التخلف و البدائية .. و استشهد بتفوقه المادى في مجال الصناعة والتكنولوجيا .. و تخلف المسلمين فيما بسبب تمسكهم بأسلافهم . و عمل جده على إضعاف مادة التوجيه الإسلامي في نفوس المسلمين ، وأطل القرن العشرون وسط هذه الاضطرابات في التوجيه والشد و الجذب ،

فحدد في التفكير الإسلامي اتجاهان :

الأول : حركة التغيير في الفكر الإسلامي : بتقليد المستشرقين و الاستشراق العربي ،

و أن واجب المسلمين اتباع الغربيين ، و التخلص عن دينهم و توجيهه ، لأن مادة غير صالحة للتوجيه ، و استمر دفع هذه الحركة قوياً حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. وكان هذا الدفع بمحى من الكنيسة الكاثوليكية وخاصة .. تعويضاً عن الم Razam الصليبية في اغتصاب بيت المقدس ، و حرصاً على مذهب الكثلكة ،

و الانتهاص من تعاليم الإسلام وقيمته .

و قامت الدراسة في الغرب على هذا الأساس في صورة : كتب ، وتبادل ثقافي ، و منح دراسية للطلاب ، و منح الدرجات و الألقاب العلمية زوراً وبهتاناً لتصدر التوجيه بعديده في عالمنا الإسلامي .

التنزيل ، وواصلة جماعة ، و أبلغ كلام ، و أعلاه طبقة ، و أسماء بلاغة ، وأسمعه فصاحة ، و أفرعه بيان ، و أبعده اقتناها : !

تاك ميزات العربية وتزيد : بأنها تجمع بين الحسبة والمالية ، التي هي امتداد وتسام للواقعية ، وانسجام وتوازن واتساق ، لسعة مدرجها الصوق ، واعتدال توزيع حروفها عليه .

ووفت العربية بمتطلبات الحياة والاحياء : بدت حين بادوا ، وحضرت حين حضروا ، وغنت بالفاظ إسلامية ، مكنت لها أن تصبح لغة الدين والعلم والثقافة والحضارة والحكم ، ونهضت بالعبء العظيم بما وهبها الله من خصائص النبوة والحياة . سحر رينها الأسباب فاعتقوها ، وتناولوها شرعاً وثرياً .. تاول النابغين من أهلها و أبناء جلدتها الأصالة .. بل كادت أن تصبح لغة دولة .. كما يقول الشيخ محمد كرد على .

و على نحو ما يحكي المستشرق « رينان » :

من أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، وصعب حل سره انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة غير معروفة باديء ذي بدء ، ثم ظهرت بقأة لغة كاملة ، سلسة كل السلامة ، غنية إلى أبعد حد ، ليست لها طفولة ولا شيخوخة .. بل ظهرت لأول أمرها مستحكة .

الامر الذي حدا بحافظ إبراهيم أن يقول فيها :

وسعتم كتاب الله لفظاً وغاية وما صفت عن آئي به وعظات فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق آيات لمخترعات فلا عجب أن كانت اللغة العربية هدف الاستعمار الثقافي ، و أساس الغزو اللنوى ، بسبب إهمال أبناء الوطن للغتهم : جهلاً ، أو كسلًا ، أو لأنهم تربوا في

الغزو الثقافي استهدف اللغة العربية بضراوة

الشيخ المراغنى ، و الشيخ عبد المجيد سليم ، و الشيخ مصطفى عبد الرزاق ، و الشيخ محمود شلتوت ، و الدكتور محمد البهى ، رحيم الله تعالى أجمعين . و واجبنا في عصر التهضة والاستقلال : أن نهب أفراداً و جماعات ، ناوى الاتجاه الأول ، ونناصر الاتجاه الثاني ، بما استطعنا من قوة ، وإنما لواصلون إلى ما نريد بفضل الله الذى وعد بحفظ الذكر .. و إنما ظل علينا على كتبه فما قاموا و ما قدروا - و ما ذاك على الله بعزيز ، وعلينا بكثير ، متى صحت المهم والعزم وخلصت اليات .

وفي عصر التهضة قامت بحوث الاستشراق كذلك في اللغة العربية والأدب وتوفرت لهم الامكانيات المادية والأدبية والتقنية .. وبما عرفوا من لغات أعادت على دقة الفهم وذكرا الرموز ، وعمد المقارنات ، وتحقيق المخطوطات .. وكانت

في أعمالهم : إثم كبير و منافع للناس .

وبحاج كثير منهم عن قصد وسوء طوية ، أو عن جهل جنح بهم عن الطريق السوى ، ولأنلهم بقدر ما نعتبر على تقدير علمائنا مما ضرلت وضفت وسائلهم ، فقد عانى أسلافهم الحرمان ، وشظف العيش .. و ما قعد بهم ذلك عن خدمة الإسلام واللغة ، مما سيظل مفخرة للأجيال الإسلامية والانسانية الرشيدة أزماناً وآماداً .

و نحن نعلم أن اللغة - أي لغة - مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارية هويتها ، وأى خطير يهددها .. هو - في الواقع - خطير يهدى شخصية الأمة ، في مسارها التاريخي والاجتماعي والحضاري ، وشتي المجالات الحياتية .. فلا عجب أن يتعقبها المستعمر الغاصب ، بهجمات شرسه ، وضربيات متواتلة .

فإذا تمايزت لغة أمة بعينها بميزات : جعلتها لغة الوحي ، ووعاء

## البعث الإسلامي

الغزو الثقافي استهدف اللغة العربية بضراوة

حضر المستعمر، أو بسبب الدفع القوى من المستعمر لفرض لغته و تمكنها من السيادة .. و بالتالي العمل على التقليل من أهمية اللغة الوطنية لوطن ما . وتحيفت الحروف السود اللغة العربية، بسبب الغزو الثقافي، والخذل الأعمى، لأنها الرابطة و الواصلة ، و لغة القرآن و وعاء الوحي : فكانت الدعوة إلى الأدب الشعبي ، والشعر النبطي أو الزجل ، و المأثورات (الفولكلورية) وعرفت طريقها إلى الصحف وسائل الإعلام، والكتاب . وطغى ذلك على الفصحى ، وأصبح خطراً قوياً مدمراً، وما زال مستمراً في عنفوانه ينسى عن استمرارية ، و يكاد يوحى لغيرنا بأننا أمة تعيش بدون لغة مرعية أصلية موحدة .

وهذا يوحى بأن علينا أن نخذل السير في سهل الإنقاذ ، و أن نشجع على الفصحى بكل الوسائل و المغريات .

و وصموا العربية الفصحى، بالصعوبة، حتى كاد ذلك يرسخ في أذهان العرب و غيرهم ، و من ثم نادوا باستبدال العامية بالفصحى . وهم واهمون في ذلك، فما صعوبة العربية في قواعدها مثلاً بأشد من صعوبة اللغات الأخرى كالإنجليزية والألمانية وغيرها ، لو كانوا منصفين .

و قد سمعنا في مؤتمرنا هذا فصحاء بلغاء من غير العربية حين شدوا بالعربية معربين في لسان عربي مبين ، وفي استشهاد قرآن ونبي خلب لب السامعين .

و ماذا يصنع المفترون على العربية حين يعرفون أبجدية الصين و اليابان؟! و كل المطلوب إذن جد و عزيمة ، و فرض إراده ، و تشجيع مغر ، كما صنع اليهود في اغتصاب فلسطين المحتلة ، و شروط الهجرة إليها بلسان عبرى ماهر . و رحم الله زماناً كنا نبرع فيه و نهر بنطق العربية و حفظ الكثير من أدبياتها في مدارسنا الابتدائية .

## البعث الإسلامي

العدد ٧ - المجلد ٣٠ ★ ربيع الثاني ١٤٠٦

والامر الغريب اليوم أن أبناء العالم العربي المحدثين يكونون ضعفاء عند ما يتعلمون قواعد العربية ، أما أبناء غير العرب فيحسنون تعلمها وفهمها ونطقها على نفس المنهج ، وحسبنا مدرسة ندوة العلماء بالمهندسين ، فهم يحسنون العربية أحسن من أبنائنا في الجامعات ، والسبب هو نجاحه واجتهاد الطلاب غير العرب في التعلم ، و إخلاص المدرسين . و دعا إلى « العامية » أناس مشبوهون ، مثل : سلامة موسى ، و ( ولوكوكس ) ، و خاصاً حرباً لاهوادة فيها على الفصحى لغة القرآن و المسلمين .

و كان المهم الكبير الذي يشغل بال السيد ( ولوكوكس ) بل يقلقه ، كما عبر سلامة موسى ، هو هذه اللغة التي نكتبتها و لا تتكلمنا ، فهو ( ولوكوكس ) يرغب في أن نهجرها ، و نعود إلى لغتنا العامية فتؤلف فيها و ندون بها آدابنا و علومنا ) ، و حمل لواء الدعوة أحمد اطفى السيد و لكنه رجع عن ذلك .

كما حمل الدعوة إلى العامية أيضاً سعيد عقل ببلبنان ، ولويس عوض بمصر ، دعوا إلى هجر لغة الدين ، و دعوا إلى التأليف بها ، وإن كان لويس عوض لا يؤلف بها ، لادراته أنها ليست لغة علم ، وإنما الدعوة شرك يقع فيه البلاء ، و ألف سعيد عقل بالعامية و كتب لتأليفه البار و الحصار .

ويرى سلامة موسى و ولوكوكس أن العامية ليست ذات صلة بالعربية ، وإنما هي من بقايا لغة المكسوس في مصر منذ أكثر من ٥٠٠٠ ألف سنة .

والحرب على العربية لا تنتهي :

في لغة لا تصلح للحضارة لضيقها ، وهذه فرقة ، لأن في قاموس « لسان العرب » وحده أكثر من مائة وعشرين ألف مادة ، هي بمثابة رديف صالح ، يؤكد أن للعربية سعة تسع المعارف والفنون و الآداب ، و تزيد ، و قد وسعت في القديم الحضارات و الثقافات و العلوم المختلفة ، وأمدت غيرها بآلاف الكلمات

اللغوي ، و قال : هل نختاره عضواً ليهاجم الفصحى في الجمع و ينافض قانونه ، و انتصر العقاد رحمه الله .

ومن الدعاوى الباطلة والافتراضات على اللغة العربية : القول باللغة الاعراب . وقد جرى بعض الكتاب في هذا المضمار ، و خب في هذه الفتنة و وضع ، ولكن سعيهم ضل و خاب ، كا ضل و خاب سعى الدعاة إلى العامية و وجوب التأليف بها بدلاً من الفصحى فلهم أن يشكرو الله تعالى على خيبة مسعاه ، ولا أن نحمد الله سبحانه على انتصار ما رأيناه وارتقاء المخلصون والغوريون ونجح مسعاه . والتخفيف أو التخلص من الاعراب للفصحى مشكلة كبرى ، وزيف يراد به

القضاء على الفصحى كالدعوات السابقة ، لأن العربية الفصحى بحكم نظامها وقواعدها يتوقف فيها أحياناً على معرفة الاعراب والاحاطة بمعناه فيما كلاماً ، ولتصديق ذلك تخيل هذا المثال ونعيشه - كما ساق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، لأحد المكررين أو المطالبين باللغة الاعراب بأن يدخل الآية الكريمة التالية من الشكل ، ثم يحاول نطقها ، و هي قوله تعالى : « قول معروف و مغفرة خير من صدقة يتبعها أدى ، والله غنى حليم » ، البقرة ٢٦٣ ، يقول الأستاذ العطار ، فهذا صاحب دعوى وجوب نبذ الاعراب ، و تخليه العربية منه ، كما جاء في مقدمة صحاح الجوهرى ، تصحيح الأستاذ عطار :

وحسينا في هذا الجانب ما قاله الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد رحمه الله . « عندنا و عند أنصار الفصحى أجمعين : أن مسألة القواعد قد فرغ منها في عصرنا ، فلا يجوز لنا أن نلغيها ، و لا أن نستحدث بدلاً ينافضها ، و كل ما يجوز لنا أن يتسع في تطبيقها ، وأن نقيس عليها ما يماثلها ، و أن نحرص على بقاء نحوها و صرفها ، لأن لغتنا - خاصة - لا تبق بغير الاعراب ، و لا تصح

البعث الإسلامي  
 واستمدت ما تحتاجه حسب قانون اللغات ، وترجمت أخذاؤه آلاف الكتب  
 و المراجع و حتى نهض بها غير العرب تاليفاً وترجمة ، و حسناً كتاب سيمونه

الخالد و جهود النهاة و سدنته اللغة في هذا الصدد .  
 فلو لم تكن آلة حضارة لما وسعت ذلك .

ولو كانت صعبة لكان من حقهم مخاصمة اللغة الصينية و الروسية وغيرها :  
 ولتكن دعاوى باطلة من مناوئين مثل :

ولهم سيبتا ، و كارل فلس الالماني سنة ١٨١٨ .  
 ولهم ولوكس الانجليزي ، المولود بالهند سنة ١٨٥٢ .

و سلامة موسى القبطي .  
 و نادوا باستعمال الحرف اللاتيني بدلاً من العربي في لغتنا العربية ، على  
 غرار ما صنعت تركياً بعد ثورة أكتوبر ، و قد سامى تماماً وسام غيري قيامهم  
 بطبع القرآن الكريم بالحرف اللاتيني .

و قصدوا من وراء ذلك قبر تراثنا العظيم ، و قطع صلتنا و صلة الأجيال  
 القادمة به ، و لأن العربية لغة القرآن ، فإن الحرب عليها لا ، و لن تنتهي .

وقد هذه الحملة ولم سينيا الألماني ، وتلقفها سلامة موسى ، وسعيد عقل :  
 وقد الحملة أيضاً عبد العزيز فهمي باشا المصرى المسلم للأسف معهم ، و دعا  
 إلى استعمال الحرف اللاتيني بدلاً من العربي في بجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٤ .

ولكن المجلس لم يوافقه على رأيه .  
 وكان من أشد المعارضين له هو الأستاذ الكبير العقاد رحمه الله ، و ظاهرة

كثير من العلماء خارج المجتمع ، فاتت الدعوة في مهدها والحمد لله في مصر .

و بقيت صارخة قوية عند سعيد عقل و أضرابه .

وكذلك هاجم عباس محمود العقاد ترشيح سلامة موسى لعضوية الجمع

العدد ٧ - المجلد ٣٠ ★ ربيع الثاني ١٤٠٦  
و لاسقاط تراثنا الثقافي والحضاري، وتفريق و تمزيق أمة الإسلام: كانت الدعوة إلى نصرة العامة على الفصحى فقد أصر أعداء العربية الألداء على الدأب في حاولة الليل من لغة القرآن والفصحي وهم للذكرى : وليم ولوكوكس الإنجليزى .  
و سينتا الألمانى :

و سلامة موسى ، ولويس عوض القبطيين المصريين :  
وسعيد عقل ، وأنيس فرحة المارونيين اللبنانيين ، ومعهم ميشال طراد هاجموا العربية في كل مكان و زمان ، و بكل ما اوتوا من قوة ، و ما أيدوا به من دفع قوى مادى وأدبى ، فراحوا يكيلون التهم للعربية في عنف وإصرار ، واتهاماً بالازدواجية والانفصام : أى العربية الفصحى للقلم والكتاب ، والآخرى الدارجة العامة التى ينخاطب بها كل العرب فيها بـ :  
وقد اتخد بعض الكتاب والمفكرين هذه الفرة حجة لمعاداة كل ما هو عربي .  
يقول سلامة موسى فى كتابه : « البلاغة العصرية » :  
يجب ألا يكون للجتماع لمن كان إحداهما كلامية أى عامية ، والآخرى مكتوبة :  
أى فصحى ، كما هي حالنا في مصر » .  
ويقول أنيس فرحة في كتابه ، نحو عربية ميسرة ،  
تحصر مشاكل اللغة العربية الأساسية في أربعة أمور : وجود لعنين مختلفين  
أى عامية و فصحى . . . الخ .  
ويقول وليم سينتا الألمانى في كتابه : ( قواعد اللغة العامة في مصر ) ، كل من عاش فترة طويلة في بلاد تكلم العربية يعرف إلى حد كبير كيف تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف بين آلة الحديث ولغة الكتابة .  
ويقول سعيد عقل ، في صحيفة « النهار الباروية » .

الكلمة بالحركة في أول الكلمة ووسطها حتى تتبدل من المعنى إلى المجهول ، ومن الكلمة إلى المفعولة ، و من التكلم إلى الخطاب ، و من التخفيف إلى التشديد بل يتغير معنى الكلمة في اللحظة ودلالتها القوية في اللغة العربية إلا بعد ونحسب أنها لم تستخف بالحركة ودلالتها القوية في اللغة العربية إلا بعد شيوخ الكتابة ، و شيوخظن بأن الحركة نافلة ، لأنها لا تثبت مع الحروف ، ولكن حروف العلة كانت كذلك لا تثبت في أول العهد بالكتابة وهي ما هي من القيمة الجوهرة في معانى الأصول و المشتقات .

فالحركات في الكلمة أصيلة أصالة حروفها ، ولكن هذه الدعوة - في نبذة العبر - خطرة لأن رب حركة في الاعراب أو في بناء الكلمة تغير المعنى من الاعراب .

النقض إلى النقض :  
فلم يفهم الأعرابي الفح معنى الجملة و ظنها لم تم في قراءة القارئ : « إن الله بريء من المشركين ورسوله ، بجر اللام فاستنكر ذلك العربي ، لأن معنى اللام في ( و رسوله ) .

و قال إنسان آخر : أشهد أن محمداً رسول الله ، بفتح لام رسول ، فقال سامعه حينها وقف عند هذا : صنع ماذا ؟ ولو أدعى عليك مدع بمال ، فقلت : ما له عندي بفتح اللام ، تكون قد نفيت دعواه ، وإن ضمنت هذه اللام تكون قد أقررت به .

فَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَخْفَتْ وَأَخْرَصْ صَوْتَ قَاسِمِ أَمِينٍ وَسَلَامَةَ مُوسَى ، فِي هَذَا الصَّدَدِ : يَقُولُ سَلَامَةُ مُوسَى فِي مَقَالٍ مُنشَوَرٍ بِمَجَلَّةِ الْحَلَالِ ١٩٢٧ مٌ : « وَقَدْ افْتَرَ - أَىْ قَاسِمِ أَمِينٍ - أَنْ يَلْتَهِ الْأَعْرَابُ ، فَسَكَنَ أَوَاخِرُ الْكَلْمَاتِ » .

وَفَاتَهُمْ أَنَّ الْأَعْرَابَ ضَرُورِيٌّ ، وَأَنَّ إِلَغَامَهُ قَضَاهُ عَلَى الْفَصْحِيِّ ، وَتَمْزِيقَ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَطْعَ لَنَا عَنْ مَاضِنَا وَتَرَائِنَا الْخَالِدِ ، وَالْتَّعْرِفُ التَّامُ فِي فَهْمِهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَسْرُ .

فَالْبَلِسُ قَانِمٌ وَمُتَرْبِصٌ لِلظُّهُورِ حِينَ تَلْغِي حَرَكَاتُ الْأَعْرَابِ .

وَالْغَرِيبُ أَيْضًا : أَنَّ سَلَامَةَ مُوسَى ، وَقَاسِمَ أَمِينٍ ، لَمْ يَأْخُذَا بِالْفَاءِ الْحَرَكَاتِ وَالْأَعْرَابِ فِي تَأْلِيفِهِما ، لَأَنَّهُمَا لَا يُؤْمِنُانَ بِمَا يَقُولَانِ ، أَوْ يَعْرِفُونَ سَلْفًا بِأَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ لَا حَقٌّ . . . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا أُولَئِكَ الْكَافِرُونَ بِدُعُوتِهِمْ ، وَذَلِكَ بِرَهَانٍ عَلَى فَسَادِ الدُّعَوَةِ وَاسْتِحَالَةِ تَطْبِيقِهَا ، كَذَلِكَ الْأَسْتَاذُ عَطَّارُ ، حِينَ سَمِعَ سَلَامَةَ مُوسَى يَخْطُبُ بِالْفَصْحِيِّ وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَعْرَابِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَةٍ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ .

فَالْدُّعَوَةُ بِأَنَّ الْعَامَةَ لَا تَحْسِنُ الْأَعْرَابَ لَا يَقْتَضِي أَنْ نَفْسِنَا عَلَى الْأَعْرَابِ ، وَلَأَنَّا وَاجَبَنَا أَنْ نَغْذِي السَّيِّرَ فِي تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ وَنُشَرِّهَا عَلَى أَسْسِ مُسْلِمَةٍ . . . وَالْتَّرْغِيبُ فِي ذَلِكَ ، وَخَدْمَةُ هَذَا الْجَانِبِ حَتَّى تَحْيَا الْعَرَبِيَّةُ بِحَيَاةٍ هُوَلَاءَ وَالْإِرْتَقَاءِ بِمُسْتَوَاهُ الْقَافِيِّ وَتَدْرِيسِ الْقُرْآنِ وَحْفَظِهِ ، وَشَرْحِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الرَّاقِيِّ - كَفِيلٌ - بِلَا شَكٍ بِالْإِرْتَقَاءِ بِالْفَصْحِيِّ . . . وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى حَرَكَاتِ الْأَعْرَابِ كَفْطَرَةٌ وَسَلِيقَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْتَّرَسُ وَالْتَّرَنُ عَلَى ذَلِكَ كَفِيلٌ بِرْفَعِ الْمَسْتَوِيِّ بِكُلِّ الْمَسْتَوَاهِيَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمُخْتَلِفَةِ الْثَّقَافَةِ . . . نَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى لَا تَتَحُولَ الْعَرَبِيَّةُ الْفَصْحِيِّ إِلَى رَصِيدِ الْعَامَةِ وَالْدَّارِجَةِ .

الغزو الثقافي يستهدف اللغة العربية بضراوة

البعث الإسلامي  
ـ نواجه معركة الالهة فنخوض غير هيابين، إن ناموس الاصلاح يقضى بان محل  
لسان النطق محل لسان الكتاب، ولسان الكتاب هذا الذي حنا عليه لبنان وأبلنته  
أشده، وللن العرب كيف إبلاغ التحفة فيه، إلخ.

هذه مقتطفات مما يقول هؤلاء، مع أنهم لا يتحدثون ولا يكتبون إلا  
بالفصحي، دلالة على أنهم لا يؤمنون بالعامية والدارجة، وأغروا بذلك كثرة من  
الكتاب باعتناق قولهم.

وليس العرب وحدهم بدعا في التخاطب بالعامية والفصحي، فكل أمم  
الأرض تعرف ذلك، وكما هو قانون اللائيات، من الممكن تقرير العامية من  
الفصحي برقيتها.

لأن الدعوة إلى العامية لها خطرها، تعددتها، وكثرتها، وشيوخ الأمة  
بين ربوع العالمين: العربي والإسلامي، وعاميات غير مفهومة في نطاق الوطن  
الواحد فما بالنا بالوطن العربي كله مثلاً !

وقد شهد كثير من المترجمين والمصنفين مثل الاستاذ عباس صالح وغيره.  
أن لكل شعوب الأرض لغة تخاطب عاديه و أخرى للكتابة والخاصة والأدب  
والدرس.

فدعوى الازدواجية أو الانقسام اللغوي دعوة خطرة يجب أن تقاوم،  
وترق العامية في نفس الوقت.

فرَكَاتُ الْأَعْرَابِ أَصْبَلَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا يُمْكِنُ فَهْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا نُطْقُهَا بِغَيْرِ الْحَرَكَاتِ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ تَبْرِيدُهَا دُونَ حَرَكَاتِ الْأَحْرَفِ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا الْكَلْمَةُ ، وَمَا يَأْتِي فِي أَوَاخِرِ الْكَلْمَاتِ مِنْ حَرَكَاتٍ ، فَهُنَّ تَغْيِيرُ الْمَعْنَى تَمَامًا كَأَسْلَفِنَا .

أساسها الإسلام الأصيل نفسه في النزرة إلى الحياة والسلوك ، و ترابط الأفراد ، و الصلات الإنسانية .

و هذا ما ارتبطت به شخصية الشعوب الإسلامية في وجودها و استمرارها حين تسود « الأيديولوجية » ، الاسلامية ، و تصبح الرائد الوحيد في التفسير و التوجيه و المسار .

وبذاك ينحو في الشعوب الإسلامية دافع الحرص على الاستقلال ، وينمى فيها شخصيتها و ذاتيتها ؟ لأنها ستبث من جديد عن مصادر الأصالة في قيامها و شخصيتها ، و إعادة تقديرها من جديد .

و المصدر هو القيم الإسلامية ، الذي ارتبطت به في الوجود والاستمرار . و إن صرح العزم سيصبح الأمل ثقة و حقيقة .

و سألونك متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً بفضل الله تعالى ، متى صر العزم ، و أتحدت القوى ، و ذلت الصعاب . و على قدر أهل العزم تأتي العزائم . و الله ولي التوفيق ،

، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، و ما توفيق إلا بالله ، عليه توكلت و إليه أنيب ، ،

لمزيد من الفائدة في هذا الجانب نرجوا الرجوع إلى :

- ١ - الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهـي ، رحـمه الله تعالى .
- ٢ - الاستشراق والمستشرقون و موقفهم ، للدكتور محمد البهـي ، رحـمه الله تعالى .
- ٣ - قضايا و مشكلات لغوية - للـاديب العالم : أحمد عبد الغفور عطار .

البعـث الإسلامي  
الغزو الثقـافي استهدـف اللغة العـربية بـضـراوة

و حتى لا تسقط معجزة القرآن الكريم في الفـسـاحة و البـلاـغـة ، و هو محفوظ - بفضل الله و حفظه - بـوـعد الله تـعـالـى : « إـنـا نـحـنـ نـزـلـاـ الذـكـرـ وـ إـنـاـ لـهـ لـخـاطـظـونـ » .

فالـحرـكـاتـ قـوـامـ الـعـرـبـ ، وـ الـاعـرـابـ عـمـودـهاـ ، فـنـ تـرـكـ إـعـرـابـهاـ فـقـدـ أـعـانـ

وـ سـاعـدـ عـلـىـ هـدـمـهاـ ، فـالـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ أـمـاتـ هـذـهـ الدـعـوـةـ فـيـ مـهـدـهـاـ ، وـ أـخـرـسـ

أـصـحـابـهاـ ، وـ وـجـدـ مـنـ يـعـارـضـ الدـعـوـةـ إـنـ بـدـتـ ثـانـيـاـ مـنـ الـمـساـكـينـ ، وـ الـتـافـلـينـ ،

وـ الـجـاهـلـينـ :

وـ إـنـ عـادـتـ العـقـرـبـ عـدـنـاـهاـ بـالـنـعـلـ وـ النـعـلـ لـهـ حـاضـرـةـ

فـالـأـعـدـاءـ لـلـعـربـ وـ الـمـسـلـيـنـ يـحـاـلـونـ « تـضـيـعـ » ، التـرـاثـ الـعـرـبـ وـ الـإـسـلـامـ

لـأـرـبـ سـيـاسـيـةـ وـ اـقـصـادـيـةـ ، وـ أـنـ الـهـجـمـةـ عـلـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ (ـ بـالـدـعـوـةـ إـلـىـ

الـعـامـيـاتـ لـاـ إـلـىـ عـامـيـةـ وـاحـدـةـ ) وـ كـذـاكـ الـهـجـمـةـ عـلـىـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ (ـ بـالـشـعـرـ

الـحـدـيـثـ وـ عـلـىـ آـذـابـ الـأـمـمـ الـعـرـيقـةـ ) وـ الـهـجـمـةـ عـلـىـ الـفـنـ (ـ بـالـفـنـ الـمـشـوهـ -

كـالـذـىـ نـرـاهـ فـيـ الرـسـمـ التـشـكـيلـ وـ مـاـ دـوـنـهـ ) وـ الـهـجـمـةـ عـلـىـ الـأـخـلـاقـ ، وـ الـهـجـمـةـ

عـلـىـ الـدـيـنـ بـمـخـتـلـفـ الدـعـاوـيـ .

فـالـلـغـةـ الـعـرـبـةـ الـواـضـحةـ السـلـيـمـةـ هـيـ رـبـاطـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـ الـأـدـبـ الـجـيدـ ،

وـ الـخـلـقـ النـيـلـ ، وـ الـفـنـ الـجـمـيلـ السـامـيـ مـطـلـوبـ الـأـنـسـانـيـةـ الـرـشـيدـةـ .

وـ بـعـدـ :  
فـالـأـمـلـ الـذـىـ نـرـجـواـ وـ يـرـاـدـ أـحـلـامـنـاـ ،ـ هوـ لـمـيـقـاظـ الـوـعـىـ بـتـفـكـيرـ أـكـادـيمـيـ

تـوجـيـهـيـ حـمـاـيدـ ،ـ وـ بـأـيـديـولـوـجـيـةـ ،ـ لـاـ هـيـ بـالـشـرقـيـةـ الـلـاحـادـيـةـ الـمـادـيـةـ ،ـ وـ لـاـ بـالـغـرـيـةـ

الـصـلـيـقـةـ الـمـعـصـبةـ .

وـ إـنـماـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ تـوجـيـهـ الـقـيمـ الـأـصـيـلـةـ فـيـ تـرـاثـاـ ثـقـافـيـ وـ رـوـحـيـ وـ حـضـارـيـ ،

وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها ! ! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة .

قبل أن نبحث عن حقيقة هذه الرواية يجدر بنا أن نبحث عن قضية عدالة الصحابة رضي الله تعالى عنهم لأن الحكم بالوضع أو عدم الوضع معقود بهذه القضية .  
قضية عدالة الصحابة :

يقول ابن الصلاح في مقدمته وهو يبحث عن عدالة الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

• للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسئل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ، لكونهم على الاطلاق معدلين بنصوص الكتاب والستة وإجماع من يعتد به في الاجماع من الأمة ، قال الله تبارك وتعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » الآية ، قيل اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله ﷺ و قال تعالى : « وكذاك جعلناكم أمة وسطأ لتكونوا شهادة على الناس » و هذا خطاب مع الموجودين حيثئذ ، و قال سبحانه و تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار » الآية .

• وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك أحاديث كثيرة ، منها حديث أبي سعيد المتفق على صحته أن رسول الله ﷺ قال : لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

• ثم إن الأمة مجده على تعديل الصحابة و من لبس الفتنة منهم ، فذلك باتفاق العلماء الذين يعتد بهم في الاجماع إحساناً للظن بهم و نظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر ، و كان الله سبحانه و تعالى أتاح الاجماع على ذلك لكونهم نقلة الشرعية ، (١) .

(١) مقدمه ابن الصلاح : ١٤٧ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .

أبو هريرة رضي الله عنه  
، صحابي مظلوم و مفترى عليه ،  
(٥)

الأستاذ محمد صدر الحسن الندوى

الشائبة الأولى :  
كان أبو هريرة يضع الأحاديث كذباً على رسول الله ﷺ .

الرد : استدل على هذه الدعوى بالرواية الآتية :  
قال الإمام أبو جعفر الإسکاف : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة ، قال الإمام أبو جعفر الإسکاف : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة ، قال الإمام أبو جعفر الإسکاف : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة ، من التابعين على رواية أخبار قبيحة في على ، تقتضي الطعن فيه و البرامة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة

• و قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام المجاعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثأ على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً ! وقال : يا أهل العراق أتزعمون أنكم أكذب على الله و رسوله ﷺ وأحرق نفسكم بالنار ، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل نبي حرماً وإن المدينة حرماً ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين ، قال :

ثم ليس هناك أى مبرر مطلقاً من الناحية العلمية أن يخرج أحد شخصية تاريخية ما لم يكن بإمكانه أن يرهن على أن تلك الشخصية كانت كذا وكذا ، فاذا لم تقم حجة معقولة و علمية على الشك في شخصية ما ، كان هنا عليه أن يقبل الأمر المعقول الصحيح و يرفض الأقوال المنحولة بعيدة عن جادة الحق و الصواب .

و لنفرض مثلاً أن رجلاً ما كان يتکلم عن إصلاحات الشيخ محمد بن عبد الوهاب و شخصيته و أعماله في السعودية ، ثم نهضت أنت و قلت له : لا أعتقد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام بالإصلاحات التجددية في السعودية ضد البدع و الخرافات و الخزعبلات الشيطانية و التقاليد الجاهلية ، وأن ما تذكره خرافه لا أساس لها تاريخياً ، فاذا يمكن أن يحدث في مثل هذه الحالة ؟ رجال متضلعون من تاريخ رجال الفكر والدعوة يحاولون إصلاح خطأه فيستشهدون بكتب الأخبار والتاريخ المبنية على أخبار رواها معاصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب و يعتبرونها هم أدلة قاطعة تثبت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام بالإصلاحات ، وله آثار تجددية في السعودية ، في تلك الحال يجب عليك أن تذعن للبرهان و إلا عدوك فريسة للأوهام تكرر الحقائق التاريخية الثابتة من غير سبب واضح .

أما الخبر الذي استدل به على وضع الحديث فهو مردود سداً ومتنا .

ـ أما من حيث السند فإن أبي الحميد صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبي جعفر الاسكافى (٢٤٠) وهو من أئمة المعتزلة المتشيعين ، و العداء مستحكم بين المعتزلة و أهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجرى ثم أصبح متوارثاً بعد هذا القرن ، و أترك التعريف بأبي جعفر وزكيته لليمينه ابن أبي الحميد إذ يقول : ذكر شيخنا أبو جعفر الاسكاف رحمه

و قال أبو حاتم عن الصحابة :  
ـ إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقعة متقص ، و جعلهم كالنجوم يقتدى بهم ، وقد قال الله جل وعلا : « إن أولى الناس بآبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولهم المؤمنين » (١)  
ـ ثم قال : « يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه » (٢) .

ـ فن أخبر أنه لا يخزيه يوم القيمة فقد شهد له باتباع ملة أبي إبراهيم حينها ، ولا يحوز أن يخرج بالكذب لأنه يستحيل أثر يقول الله جل وعلا : « يوم لا يخزي الله النبي و الذين آمنوا معه » ثم يقول : « من كذب على محمداً فليتبواً مقعده من النار » ، فيطلق الرسول النار لمن أخبر الله عز وجل أنه لا يخزيه في القيمة بل الخطاب وقع على من بعد الصحابة .

ـ وأما من شهد له التنزيل وصحب الرسول فالثلب لهم غير حلال ، والقدح فيما ضد الإيمان ، و التقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم بحكم من لا ينطق عن الهوى ، وإن من تولى رسول الله صلوات الله عليه وسلم دعاه ما ولأه الله بيانه للناس بالحرى ألا يخرج ، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرسالة و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ، إلا وهم عنده صادقون .

ـ ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبلغ من بعدهم ما شهدوا منه لأنه لو كان كذلك لكان قد حا في الرسالة . . وكفى بمن عدله رسول الله صلوات الله عليه وسلم شرفاً ، (٣) .

(١) آل عمران : ٢٨ . (٢) التخرج ٨ .

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٨-١٧ تحقيق عبد القادر أحمد عطاء دار الكتب الإسلامية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨٢ .

ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حدثاً من إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب (١) .

فكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث من ذاكرته بدون أن يزيد في الأحاديث أو ينقص فيها شيئاً ، وقد أعطاه الله الذاكرة النادرة وقوة الحفظ الفذة ، و ذلك بدعاء النبي ﷺ و يدل على ذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه .

و إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضهم وأما إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملاطفى ، وأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً : أياكم يسط ثوبه فإذا خذل من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئاً سمعه ، فبسط بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثى به ، ولو لا آياتنا أنزلها الله في كتابه ما حدث شيئاً ، «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى ، لاخ (٢) .

وقد كانت هذه الذاكرة الفذة مثار العجب عند الناس فاختبره مروان ، وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني هذه القصة بالفاظ التالية .

قال أبو الزعيم كاتب مروان ، أرسل مروان إلى أبي هريرة رضي الله عنه بجعل يحدثه وكان جلسني خلف السرير أكتب ما يحدث به حتى إذا كان في رأس الم Howell أرسل إليه فسألها وأمرني أن أنظر لها غير حرفاً عن حرفة (٣) .

(١) صحيح البخاري باب كتابة العلم . (٢) صحيح مسلم ٢٠٢/٢ .  
(٣) الاصابة ٤٣٣/٧ .

### أبو هريرة رضي الله عنه

البعث الإسلامي  
الله تعالى و كان من المتحققين بموالاة على عليه السلام والمالعين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبي جعفر أشدتهم في ذلك قوله وأخلصهم فيه اعتقاداً ،

فروايتها مردودة لسبعين العامل الأول : إنه متزلي يناسب ضعف الاسكاف في عاملين ، العامل الثاني : ضعف الاسكاف في عاملين ، العامل الثالث : إنه شيعي محترق .

أهل الحديث العداء ، العامل الثاني : إنه شيعي محترق .  
الثالث : لم تذكر هذه الروايات في مصدر موثوق بسند صحيح علماً بأن الاسكاف لم يذكر لها سند وهذا يرجح أنها موضوعة أو هي على الأقل ضعيفة لا يحتاج بها .

و أما من حيث المتن فلم يثبت أن معاوية حمل أحداً على الطعن في أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع بذلك أو أخذ أجرًا مقابل وضع الحديث ، (١) .

الشبهة الثانية :  
إنه لم يكن يكتب الحديث بل كان يحدث من ذاكرته ( فجر الإسلام ٢٦٨ )

الرد :  
نعم ! إنه لم يكن يكتب أحاديث الرسول ﷺ فقد روى لنا البخاري رواية في باب كتابة العلم .

يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه :

(١) السنة قبل التدوين : ٤٤٢ د/ محمد عجاج الخطيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا و أرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث ، فقلعوا متنها و أحاديثها ، وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن متن آخر ، و دفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل عشرة أحاديث و أمرتهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري ، و أذعنوا عليه الموعد للجلس ، فحضروا و حضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان و غيرهم من البغداديين ، فلما أطمأن المجلس بأهله ، اتدب رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال : لا أعرفه ، فلم يزل يلتقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ و البخاري يقول : « لا أعرفه ، وكان العلماء من حضر المجلس يتلفت بعضهم إلى البعض و يقولون : « فهم الرجل » و من كان لم يدر قصة يقضى على البخاري بالعجز و التقصير و قلة الحفظ ، ثم اتدب رجل من العشرة أيضاً فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ، ثم اتدب الثالث و الرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة و البخاري لا يزيد them على أن يقول : لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا و الصواب كذا و حديثك الثاني كذا و صوابه كذا والثالث و الرابع على الولاء حتى أتي على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده و كل إسناد إلى منه ، و فعل الآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ و أذعنوا له بالفضل ، (١) .

(١) مقدمة فتح الباري : ٤٨٧

أبو هريرة رضي الله عنه  
البعث الإسلامي  
هذه الحادثة تدل على قوة الذاكرة النادرة التي كان يتمتع بها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ، فإذا كان هو يحدث عن ذاكرته أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس فيه شيء يبعث على العجب . فقد كان العرب قد طبعوا على الحفظ ، كان ابن شهاب يقول : إن لا مر بالقيق فأسد آذان مخافة أن يدخل فيها شيء من هنا فوالله ما دخل أذن شيء قط فسيته .  
وقد حكى أن عمرو بن أبي ربيعة أشد القصيدة - « أمن آل نعم أنت غادر فبكر » وهي تقرب من سبعين بيتاً من بحر الطويل - بعد الله بن عباس رضي الله عنها بحضره نافع بن الأزرق ، فلما أتم قصيده على مسمع ابن عباس قال له ابن الأزرق : « أنت يا بن العباس أتضرب إليك أكباد الأبل تسألك عن الدين فتعرض و يأتيك غلام من قريش فيشدك سفها فتسمعه » ، فقال والله ما سمعت سفها ، فقال ابن الأزرق أما أشدك .

رأى رجلاً ما إذا الشمس عارضت  
فيحزى و أما بالعشى فيخسر :  
قال : ما هكذا قال : فيضحى و أما بالعشى فيخسر ، قال أو  
تحفظ الذي قال ، قال والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه و لوشت أن أردها  
لرددتها ، قال فارددها فأشده لياها (١) .

وكذا كان المحدثون يتمتعون بقوة الذاكرة النادرة التي يبعث الإنسان على الاستعجب والدهشة ، ونكتفي هنا على إيراد قصة واحدة .

روى أبو أحمد بن عدى الحافظ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري قال سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد

(١) جامع بيان العلم ٧٠/١ (هامش) لابن عبد البر دار الكتب العلمية بيروت  
لبنان ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .

ولسر أولاد اللقيطة أنتا سلم غداة فوارس المقداد (١)  
ولما سمع سعد بن زيد الانصاري هذا البيت عاتب حسان بن ثابت على أنه  
جعل الفوارس للقاداد ، فاعتذر إليه حسان واعتقل له بالقافية ، ولكن سعداً  
خلف أن لا يكلمه أبداً ، وقال : انطلق (حسان) إلى خيل وفوارس فجعلها  
للقاداد ، وحاول حسان جهده أن يقبل سعد عذرها ولكن لم يقبل منه ولم يعن  
عنه شيئاً ، وقال أيماتا يرضى بها سعداً ، ومن بينها هذا البيت :  
إذا أردتم الأشد الجلا أو ذا غناه فعليكم سعداً

سعد بن زيد لا يهد هدا

إلا أن كل ذلك لم يفده شيئاً .

جلياً فشكوا بالرماح بداد (٢)  
كنا ثمانية و كانوا جحفلاء  
و يقدمون عنان كل جواد (٣)  
يقطعن عرض خارم الأطواود (٤)  
(١) اللقيطة : هي أم حصن بن حذيفة ، و كان حذيفة قد التقى بها في جوار  
كان قد أضر بمن الجدب فضمها إليه ، ثم أعجبته خطوبتها إلى أيها فتزوجها ،  
المقداد هو المقداد بن الأسود .

(٢) الحجفل : الجيش <sup>الكثيف</sup> ، و اللجب بالفتح ثم الكسر : <sup>الكثير</sup>  
الأصوات ، شكوا من شك بالسلاح إذا رماه به وطعنه ، بداد على وزن  
فعال مبني على الكسر بمعنى التفرق .

(٣) يلونهم من الولاء بمعنى يصادقونهم .

(٤) الراقصات بمعنى الابل ، الرقص نوع من مشى الابل ، الخارم جمع الخرم ،  
الطرق في الجبال و أقواء الفجاج ، الأطواود ، جمع طود ، الجبل المرتفع .

حسان بن ثابت الانصاري

و شعره الإسلامي

— (٧) —

سعيد الأعظمي الندوى

شعر حسان في غزوة ذي قرد :

و في سنة خمس للهجرة نفسها غزا رسول الله ﷺ غزوة ذي قرد حينها  
أغار عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى في خيل من غطفان على لقاح  
رسول ﷺ بالغابة ، وفيها رجل من نبى غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتلوا  
المرأة في اللقاح ، و نادى رسول الله ﷺ بالفرز فأقبل عليه فرسان أصحابه وهم  
ثمانية ، فأمر عليهم سعد بن زيد الانصاري بعثهم في طلب القوم وفيهم محرز بن نضلة  
أخوه بنى أسد بن خزيمة وقد قتل القوم ، و في هذه المناسبة جادت قريحة حسان  
شاعر بلين خاطب به عينة بن حصن :

لو لا الذي لاقت ومس نسورها بجنوب ساية أمس في التقاد (١)

لللينكم يحملن كل مدجج حامى الحقيقة ماجد الأجداد (٢)

(١) لاقت : الضمير فيها يرجع إلى الخيل المضرر ذكرها ، النسور : جمع نسر ،  
وهو قطعة صلبة تكون في بطون الحافر كأنها نواة ، ساية : واد بين المدينة  
ومكة ، التقاد مصدر قاد على وزن تفعال .

(٢) لللينكم : جواب لولا في البيت السابق ، المدجج ، الكامل السلاح ،

الحقيقة : هي ما يلزم على الإنسان صيانته .

أظر عينة إذ زارها  
 فأكذبت ما كنت صدقه  
 فعفت المدينة إذ زرتها  
 فولوا سراعاً كشد النعام  
 أمير علينا رسول الملك  
 رسول نصدق ما جاءه  
 غزوة بنى المصطلق وحسان :

بأن سوف يهدم فيها قصوراً (١)  
 وقلتم سنتهم أمراً كبيراً (٢)  
 وآتست للأسد فيها زئيراً (٣)  
 ولم يكشفوا عن ملطف حسيراً (٤)  
 أحبب بذاك إلينا أميراً (٥)  
 ويتلو كتاباً مضيناً منيراً (٦)

في عام ستة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة بنى المصطلق ومعه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وفي طريقه إلى العودة منها حدث ما يذكر في التاريخ من حديث الأفك ، و كان صفوان بن المعطل السلى هو الذي رميته به أم المؤمنين ، و كان حصوراً ، فنذر لتن براءة الله تعالى ليضر بن حسان بن ثابت الذي كان ضمن أهل الأفك ، فلما أنزل الله سبحانه براءة عائشة رضى الله عنها و ثب صفوان على حسان فضربه ضربة بالسيف ، فأخذ رهط حسان وأتوا به النبي ﷺ فاستو هب حسان جرحه فوهبه له ، فوهب النبي ﷺ لحسان سيرين أخت ماردة القبطية ، فولدت له عبد الرحمن ، و كان حسان عند ذلك زوج أخت زوجة رسول الله ﷺ ، و في ذلك قال حسان :

- (١) زارها : الضمير يرجع إلى المدينة .
- (٢) أكذب بالباء على المفعول من أكذب .
- (٣) عفت بمعنى كرهت ، آنست : يعني أحست .
- (٤) كشد النعام : يريد عدو النعام ، الملط ، بالضم و تشديد الطاء اللاصق بالأرض ، المصير : وجه الأرض .
- (٥) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ / ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

يبعث الاسلامى

حتى نيل الخيل في عرصاتكم  
رهواً بكل مقلص و طمرة  
أقى دوابرها ولاح متونها  
فكذاك إإن جيادنا ملبونة  
و سيفنا يضي الخدائد تجتلى  
أخذ الاله عليهم لحرامه  
كانوا بدار ناعمين فبدلوا

(١) و زوب بالمللات و الأولاد  
(٢) في كل معترك عطفن و واد  
(٣) يوم تقاد به يوم طراد  
(٤) و الحرب مشعلة برج غواد  
(٥) جن الحديد وهامة المرتاد  
(٦) ولعزة الرحمن بالأسداد  
(٧) أيام ذي قرد وجوه عباد

وَهُنَا أَيَّاتٌ أُخْرَى يَخُاطِبُ فِيهَا عَيْنَةً بْنَ حَصْنَ الْفَزَارِيِّ :

(١) نبيل من أبال يبيله ، جعله يبول ، عرصة ، وسط الدار ، الملکات جمع  
الملكة ، يريد بها النساء .

الملة ، يريد بها <sup>المعنى</sup> ضمير مستتر في ذئوب ،  
٢) رهواً يعني شيئاً في سكون ، إما هو حال من ضمير مستتر ، كل  
أو مصدر لفعل محذوف ، المقلص : هو الفرس المشمر ، طمرة ، كل  
فرس وثابة سريعة العدو .

(٣) دوابر جمع دابر من الدبر ، الجرح الذى يكون في ظهر الدابة ، لاح متونها ، بمعنى غيرها ، يوم ، فاعل لاح .

(٤) ملبوة يعني تسقى اللبن .

(٤) ملبوه يعني سعي لمبن  
 (٥) تجتلى بمعنى تقطع، الجتن جمع جنة بمعنى الترس، الهامة : الرأس ، المرتاد ،  
 مرد به الذى يطلب الحرب .

(٦) الأسداد جمع السد ، وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجده .

(٧) وجوه عباد ، میرید بہا وجوه عیید .

البعث الاسلامي

حسان بن ثابت الانصاري

البعث الاسلامي

العدد ٧ - المجلد ٣٠

ربيع الثاني ١٤٠٦

حسان يعتذر :

قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : لقد سئل عن صفوان بن المحطل فوجدوه رجلاً حصوراً لا يأني النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً، واعتذر حسان بن ثابت بما قاله في شأن عائشة رضى الله عنها في قصيدة مشهورة :

حسان رزان ما تزن بريمة وتصبح غرقي من لحوم الغواقل (١)  
حليمة خير الناس دينا ومنصباً  
نبي المهدى والمركمات الفواضل  
كرام المساعى مجدهم غير زائل  
عفيلة حى من لوى بن غالب  
مبذلة قد طيب الله خيمها  
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم  
فلا رفعت سوطى إلى أنمالى  
وطرها من كل سوء وباطل (٢)  
بها الدهربل قول امرىء في ماحل (٣)  
لآل نبى الله زين الحافل  
له رتب عال على الناس كلهم  
تقاصر عنه سورة المطاول (٤)

(١) حسان على وزن فعال بمعنى عفيفة ، رزان كذلك ، من الرزامة يعني أنها تلازم مكانها دون انصراف إلى غيره ، تزن بمعنى تهم ، من زن يزن : أتهم ، غرقي صيغة صفة بمعنى جائعة ، يعني أنها لا تعتاب النساء الغافلات المؤمنات .

(٢) الخيم بكسر الخاء : الطبع والأصل .

(٣) ليس بلاط ، يعني ليس بلاصق ، الماحل : النمام الواشى ، يقال : محل به مللي السلطان أى وشى به ونسب إليه كذباً .

(٤) رتب بالفتح : الموضع المشرف وبالضم جمع رتبة ، تقاصر ، بمحذف أحدي التائين ، السورة : الوثبة ، تساور الرجال إذا تواثاً .

و ابن الفريعة أمسى يضة البلد (١)  
إحسى مزین و في أعناقكم قددي (٢)  
يهددون إلى كأن لست من أحد  
أو كان منتسباً في بطن الأسد (٣)  
فيتطلب و يرمي العبر بالربد (٤)  
أفرى من النيل فرى العارض البرد (٥)  
من دية فيه يعطالها ولا قود (٦)  
من خير ما ترك الآباء للولد (٧)  
والبيض يرفلن في القسى كالبرد (٨)

(١) الملابس جمع الملابس وهو الازار ، ولكن كنى بها عن الذلة ، يضة  
البلد هي اليضة التي تيضرها العامة ثم تركها بالفلاحة ، و يريد بها أنه يتي  
وحيداً منفرداً لا ناصر له .

(٢) مزينة : هم بنو عمرو بن أد بن طابحة ، عميق من بلاد مزينة ، إحسى في  
الأصل أحسى ، يعني واجهى الذل ، قدد جمع قد ، وهو سير من جلد  
غير مدبوغ ، يوضع في أعناق الكلاب .

(٣) ضمير أمه عائد إلى من في قوله (من كنت) منتسباً بمعنى ، عالقاً .

(٤) ينتطلب بمعنى يموج ويتحرك ، العبر ، بالسكون ، جانب النهر أو البحر .

(٥) أفرى بمعنى أقطع ، العارض : السحاب ، البرد بالفتح ثم الكسر : الذي  
فيه برد .

(٦) يعني أن القتيل الذي يقتله هو ليس فيه دية ولا قصاص .

(٧) عيذاً يريد به ولده عبد الرحمن .

(٨) شارعة يعني دائمة القطوف ، القسى ثياب من كتان مخلوط بحرير ، كانت  
تحلب من قرية اسمها القس ، في مصر .

بعث رسول الله ﷺ في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة بعثه إلى الشام ،  
و استعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال ( إن أصيب زيد فعمر بن أبي طالب )  
على الناس ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ) ولا يخفى أن  
هؤلاء الثلاثة كلهم قد سقطوا في ساحة القتال شهداء على الناس ، فبكى عليهم  
حسان بن ثابت بقصيدة غراء على غرار القصائد الجاهلية البلية و بدأها بقوله :  
تاونى ليل يشرب أسر  
و عم إذا ماتوم الناس مسر (١)  
لذكرى حبيب هيجنت لي (٢) عبرة  
سفوها وأسباب البكاء التذكرة (٣)  
يل ، إن فقدان (٤) الحبيب بلية  
وكم من كرم يبتلى ثم يصر  
رأيت خيار المؤمنين تواردوا  
شعوب وخلفاً بعدهم يتاخر (٥)  
فلا يعدن الله قتلى تابعوا  
بمؤنة منهم ذو الجناحين جعفر

(١) تأوني : عاودني ، من آب يئوب ، أغسر : أصعب شديد الحسر ، مسمر : مانع من النوم .

(۲) فی دیوان حسان : « ثم » .

(٢) سفوح : سائلة غزيرة .

(٤) في ديوان حسان : « بلاء و فهدان » .

(٥) قال أبو ذر : من رواه بضم الشين ، فهو جمع شعوب ، وهم القبائل ،

وقيل : هو أكثر من القليلة ، و من رواه بفتح الشين ، في اسم للة ،

من قولك : شعبت الشيء ، إذا فرقه ، ومحى في الصفاته .

وَخَلْفًا : أَيْ مِنْ يَاً بَعْدِ وَرْوَاهُ هَذَا الشَّطَطُ الْأَخْرَ فِي دَهَانِهِ :

شعوب وقد خلقت فین و ئخ

**أباء لاقفه الـ<sup>كـ</sup> الله حـة من المحسنات غير ذات غـائل (١)**

شعره في يوم خير :  
و كانت غزوة خير في المحرم سنة سبع ، وكان ما قيل فيها قول حسان  
ثابت ثابت رضي الله عنه .

ن ثابت ثابت رضى الله عنه .  
بئس ما قاتلت خيابر عما جمعوا من مزارع ونخيل  
كرهوا الموت فاستريح حمام و أقروا فعل اللئيم الذليل  
أمن الموت تهربون فان الموت موت الهزال غير جميل  
وقال و هو يعذر عن أمين بن أمين بن عبيد ، وكان قد تخلف عن  
خير ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أمين مولاة رسول الله  
عليه السلام وهي أم أسامة بن زيد :

على حين أَنْ قالت لِأَيْمَنْ أَمْهُ  
أَيْمَنْ لَمْ يَجِدْ وَلَكِنْ مَهْرَه  
لَوْ لَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأنَ مَهْرَه  
لَكِنْهُ قَدْ صَدَهُ فَعَلَ مَهْرَه  
وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أَيْسَرَ (٤)

(١) غوايـل جـمـع غـائـلـةـ : بـمعـنـىـ : الدـاهـيـهـ . الـفـسـادـ ، الـمـلـكـهـ ، الشـرـ

## ( شرح دیوان حسان للبرقوقی )

(٢) المديد هو الطحين الذي يخلط مع الماء فتشربه الخيل ، المخمر : الذى يكون قد اختمر .

(٣) الأعسر هو الذي يعمل بالشمال دون العين .

(٤) اليسير : الفرس المنظور إليه .

العدد ٧ - المجلد ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠٦

البعث الاسلامي

يرثى جعفر بن أبي طالب :  
 عليهم ، وفيهم ذا الكتاب المطهر  
 هم أولياء الله أنزل حكمه  
 عباس إذا ما ضاق الناس مصدر (١)  
 بـ ٣٠ جلد ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

وكان رسول الله ﷺ قد أشار حينها بعث أصحابه إلى موته : إن حدث  
بزيد حدث فعل الناس جعفر بن أبي طالب ، وقد حدث ما قاله رسول الله  
ﷺ ، واستشهد جعفر بن أبي طالب فكاه حسان ، وقال قصيده الآية :  
و لقد بكيت وعز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها  
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي  
باليض حين تسل من أغماذهها  
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر  
رزما و أكرهما جميعا محتدا  
للحق حين ينوب غير تحل (٦)  
فخشا ، وأكثرها إذا ما يجتدي (٨)  
اللاء : الشدة ، و العباس : المظلوم ، يريد ظلامه من كثرة النفع المثار  
وقت الحرب .

(٢) العقاب : اسم لراية الرسول .

(٣) الانهال : الشرب الأول ، والعلل الشرب الثاني ، يرید الطعن بعد الطعن .

(٤) فاطمة : هي أم جعفر و على بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، ( عن أبي ذر ) .

(٥) المحتد : الأصل . (٦) التحل : الكذب

(٧) في ديوانه : « وأغمراها ندى » .

(٨) الاجتداء : طلب الجدوی ، وهي العطية .

(٩) كذا في ديوانه ، و في الأصول : « وأندأها يدا » .

البعث الإسلامي

حسان بن ثابت الانصاري

حي من أحياء البرية كلها (١)

بالعرف غير محمد لامته حى من أحياء البرية :

قصيده في رثاء عبد الله بن رواحة :

ولما استشهد جعفر بن أبي طالب خلفه عبد الله بن رواحة كا أمر بذلك  
رسول الله ﷺ ، وأكرم عبد الله بن رواحة بالشهادة مع إخوانه الشهداء كذلك ،  
رحمهم الله ، وهذه هي القصيدة التي رثى بها حسان بن ثابت عبد الله بن رواحة  
و زيد بن حارثة :

عين جودي بدموك المنزور  
واذكري مؤته وما كان فيها  
نعم مأوى الضريح و المأسور (٤)  
حين راحوا و غادروا ثم زيداً  
حب خير الأئم طرأ جميعاً  
ذاك حزن له معاً و سروري  
ليس أمر المكذب المغدور  
سيداً كان ثم غير نзор (٥)  
فيحزن نعيت غير سرور  
قد أثنا من قتلهم ما كفانا

واذكري في الرخاء أهل القبور (٢)  
يوم راحوا في وقعة التغوير (٣)  
سيد الناس جبه في الصدور  
ذاك حزن له معاً و سروري  
ليس أمر المكذب المغدور  
سيداً كان ثم غير نзор (٥)  
فيحزن نعيت غير سرور  
« يتبع »

٣ - و ذكر أبو الغانم الحسن البصري : أن مولد الحسن بن علي في شهر  
رمضان سنة ثلاثة من الهجرة .

٤ - وروى الشيخ المفيد قال : ولد الحسن ليلة النصف من رمضان سنة ثلاثة  
من الهجرة ( راجع عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - تحقيق  
الدكتور نزار رضا ، بيروت - ص ٥٣ ) .

فهذه الأقوال الأربع تؤدينا إلى مادتين فقط :  
الأولى ما قيدها ابن معية ( انظر رقم ٢ ) بأن الحسن بن علي ولد في السنة  
الثانية وهي التي اختارها صاحبنا الرامهرمزى .

والآخرى نص على أن الحسن رضي الله عنه ولد في السنة الثالثة واتفقت  
عليها منابع الشيعة الثلاثة ( برقم ١، ٣، ٤ ) وما تنتهي إليه الأقوال الثلاثة بازاء  
قول تفرد به صاحبه طبعاً يكون أقوى وأولى بالصواب فالقول الصحيح المؤتوق  
إذن هو أن الحسن بن علي رضي الله عنها من مواليد السنة الثالثة ولا يكاد  
يقاومه قول شاذ .

ثم هذه المسألة تتوضّح أيضاً من ناحية أخرى وهي البحث في سنة مولد  
السبط الشيد الحسين بن علي رضي الله عنها ، قال الداودي في هذا الصدد :

(١) رأينا هذا البيت في ديوانه :

عل خير بعد محمد لأشبهه بشر يعد من البرية جلها  
(٢) المنزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمعه : فهو يأمر عنه أن تجود  
 بذلك القليل على ما هو عليه .

(٣) التغوير : الالسراع إلى الفرار .

(٤) الضريح : الفقر .

(٥) الخزرجي : هو عبد الله بن رواحة ، و النزور : القليل العطاء ، وهذا  
البيت غير مذكور في الديوان .

عن أسماء أنها حملت بعد الله بن الزبير - قالت - شرحت و أنا متم ، فآتىت المدينة ، فنزلت بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيت به النبي ﷺ ، فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة ، فضخها ثم نقل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكة بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود في الإسلام ، تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء ، أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبلى .

و حدثنا قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : قالت أول مولد ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير ، أتوا به النبي ﷺ ، فأخذ النبي ﷺ ثمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل في بطنه ريق النبي ﷺ (أنظر الجامع الصحيح للبخاري - باب هجرة النبي ﷺ - إلى المدينة (ط. الهند) ص ٥٥٥ - ٥٥٦) .

أما كتب الأنساب فنها كتاب أبي عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (م ٢٢٢) ورد فيه في سياق آل الزبير بن العوام : وهو أول مولد بالمدينة من المسلمين ويقال بل من المهاجرين (أنظر نسب قريش - تحقيق ليني بروفسال، طبعة دار المعارف ، مصر سنة ١٩٥٣ - ص ٢٣٧) .

و قال ابن عبد البر في ترجمة ابن الزبير : . . . فولدته في سنة الثنتين من الهجرة لعشرين شهراً من التاريخ ، وقيل إنه ولد في السنة الأولى ، وهو أول مولد في الإسلام من المهاجرين بالمدينة ، (الاستيعاب - (هامش الاصابة) - ج ٢ ص ٢٩٢) .

أما الشيخ ابن حجر العسقلاني فإنه جمع في هذا المخصوص وأوعى مع الاشارة إلى جوانب البحث المترامية كلها ، وهذا هو المقتنب المهم من بيانه :

إنه ولد سنة أربع من الهجرة ، وكان بين ولادة أخيه و الحمل به خمسون يوماً وقيل طهر واحد (راجع أيضاً عمدة الطالب : ص ١٥٨) .  
هذا ولم يشر الداودي إلى أي اختلاف بينهم في سنة مولده رضي الله عنه يد أنه لم يذكر الفترة بين ولادة أكبر السبطين الآخرين والحمل بأصغرهما ، فدل ذلك على أن القول المجمع عليه عندهم في ولادة الحسين أنه من مواليد السنة الرابعة من الهجرة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فعلى تقدير صحة ما قاله ابن معية تكون فترة ما بينهما أكثر من سنة كاملة ، وهذا مما لا يقبله ولا يقول به جاهير الشيعة ولا أهل السنة .

فصح وثبت أن الحسن رضي الله عنه ولد في السنة الثالثة دون السنة الثانية ، وإن كان الراemerzi قد مشى على ولادته في «سنة اثنتين» ، وفضلاً عن ذلك فإنه قد زاودنا نفسه بما يساعدنا على نقض مقاله حيث قال: «و بين الحسن و الحسين عليهما السلام طهر واحد» ، فإن ذلك لا يلتم بدعواه السابقة في خصوص مولد الحسن رضي الله عنه ما لم نقدم سنة مولد الحسين رضي الله عنه إلى منتصف السنة الثالثة ، وقد قدمنا آنفاً إلا خلاف فيما بين الشيعة و أهل السنة أن الحسين رضي الله عنه ولد في السنة الرابعة .

من هنا قد حصحح الحق بأن القول بأولية عبد الله بن الزبير رضي الله عنها حق واضح مقبول غير موهون ولا معلول على رغم ما ذهب إليه القاضي الراemerzi .

ويبيان ذلك أن أولية عبد الله بن الزبير رضي الله عنها ، قد بلغت الشهرة المستفيضة و ثبتت عند البخاري فيما روى بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه و سيلوه ما جاء عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها ، و النصوص عنها كا يلى :

أيضاً أول مولود للأنصار بعد الهجرة (راجع التنبيه والاشراف - ص ٢٠١) وجاء في رواية أبي بكر بن أبي شيبة أن أول مولود للأنصار بعد الهجرة مسلمة بن خلدون (أنظر حواشى الشيخ أحمد على السهارنفورى على الجامع الصحيح - ج ١ ص ٥٥٥ رقم ١٠).

يتلخص مما تقدم أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من مواليد سنة الهجرة أما القول بموالده في السنة الثانية وكذلك بموالد حسن بن علي رضى الله عنهما فيها فينتهى أصله إلى الواقدى وتبعده على ذلك بعضهم، ولا عبرة بمقابلهم في الباب ولعل الرامهرمى لم ينقب عن بقية الأخبار والأقوال وجنه إلى قول الواقدى وأتباعه جنوحًا أداه إلى تقوية الواهى و اختياره مع نبذ القوى بين ، ولا مندوحة عن قبول هذا القول المتروك فيما ثبت وصح في الجامع الصحيح، ثم في جمهرة المصادر التاريخية الموثوقة لدى أهل السنة و رجال الشيعة ، ولو كان فيما ذكره الواقدى وأتباعه الشاذة شئ من الصحة و القوة لكان فرق الشيعة أحق أن يطيروا بذلك و يتذمرون أصلاً و معتمداً.

إخال أن الرامهرمى جرى على هذا المجرى لقلة عنايته بصحح التاريخ أو لتأثير سيطرة البهتة عليه لاتصاله الوثيق بالباطل البوهى، يد أن البهتة تبدوى في خصوص هذا الأمر قليلة الاعتناء بما اختاره الواقدى و إلا لكان الشيعة أول من يشيد بهذا القول ، وإنما عن لي تقديم النصوص المتقدمة بطولها مع محاولى للاختصار لثلا يغتر من اطلع على قول الرامهرمى هذا ، مع جلاء قوله وسمو مكانته ، بهذه الأغلوبة أو يقع الأغوار منهم في الخطأ ، و أنا أقضى العجب مرة أخرى كيف أنه اجتاز الحقائق البحث هذه المكان في كتاب ، المحدث الفاصل ، دون إلفات النظر إلى الحقيقة .

و هو أول مولود للهاجرين بعد الهجرة ، و زعم الواقدى أنه ولد في السنة الثانية ، و الأصح الأول ، و قال الزبير بن بكار حدثى عمي قال سمعت أصحابنا يقولون : ولد سنة الهجرة ، و آتاه النبي ﷺ في اليوم الذى ولد فيه يمشى وكانت أسماء مع أيها بالسُّنْح ، فأتى به فشكه ، قال الزبير : واثبت عندنا أنه ولد بقباه وإنما سكن أبوها السُّنْح ، لما تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد ، قال الواقدى و من تبعه : ولد في شوال سنة اثنين و وقع في الصحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء - الخ إلى أن قال : وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وكانت اليهود يقولون : قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد ، فكبر الصحابة حين ولد ، قال الزبير بن بكار حدثى عمي مصعب : سمعت أصحابنا يقولون ، ولد عبد الله بن الزبير سنة الهجرة ، و أما ما رواه البغوى في الجعديات من طريق اسماعيل عن أبي اسحاق عمن حدثه عن أبي بكر أنه طاف بعد الله بن الزبير في خرقه و هو أول مولود ولد في الإسلام ، فقد ذكر ابن سعد أن الواقدى أنكره و قال هذا غلط بين ، فلا اختلاف بين المسلمين أنه أول مولود ولد بعد الهجرة ومكة يؤمَّنْد حرب ، لم يدخلها النبي ﷺ حينئذ و لا أحد من المسلمين ، (قلت) يحتمل أن يكون أراد قوله « طاف به » مشى به من مكان إلى مكان (أنظر الإصابة - ط. مصر سنة ١٩٣٩ - ج ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢ رقم ٤٦٨٢) .

وقال المسعودي في التنبيه والاشراف : ثم هاجر النبي ﷺ ، إلى المدينة، فدخلها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وله ثلاث و خمسون سنة - إلى أن قال - وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير بن العوام و كان أول مولود ولد في دار الهجرة للهاجرين والنعيمان بن بشير الانصاري وهو

اليهان (أنظر الجامع الصحيح : ج ٢ ص ٥٧١ ط. المند ) ثم إنَّه عَدْ أَبَا مسعود في البدريِّين فِي بَابِ تَسْمِيَةِ مَنْ سُمِّيَّ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فِي الْجَامِعِ (انظر نفس المرجع أبواب المغازى، ص ٥٧٤) . هُبْ أَنَّهُ كَانَ الْمُؤْلَفُ فِي حَلٍّ مِنْ أَنْ يَتَقَدِّمَ بِالْقَوْلَيْنِ مَعًا ، فَإِنَّ الْحَقْقَ لَمْ يَكُنْ يَرْجِي أَنْ يَرْجِي بَمْثُلَ هَذَا الْمَكَانِ دُونَ إِشَارَةِ مَا إِلَى هَذَا الْخَلَافِ وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الْقَوْلُ بِشَمْوَدِهِ بَدْرًا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشِّيخَانُ الْبَخارِيُّ وَمُسْلِمٌ . ص ٢٦٦ - وَكَذَّاكَ بْنُ الْمَاجِشُونَ ... وَمَاجِشُونَ لَقْبُ كَانَ جَدُّهُ بِهِ يَعْرُفُ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ سَفِيَّانَ الْفَسُوْيِّ يَقُولُ : هُمْ مِنْ أَهْلِ أَصْبَاهَانَ ، اتَّقْلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَلْقَى الْآخَرَ ، فَيَقُولُ : « شُوفْ ، شُوفْ ، يَرِيدُ بِذَلِكَ » كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَلَقْبُهُ بِالْمَاجِشُونَ (رَقْم٤/١٧٩) .

أَقُولُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤْلَفُ عَنِ الْفَسُوْيِّ (ت ٢٧٧ هـ) ، انْظُرْ انسَابَ السَّمْعَانِيِّ (٤٢٨/ب) حَكَاهُ أَيْضًا أَبُو بَكْرَ بْنَ مَرْدُوْيَهِ فِي تَارِيْخِ أَصْبَاهَانَ ، كَانَ نَقْلُ عَنِ السَّمْعَانِيِّ وَهَذَا نَصُّ كَلَامِهِ : « قَتَلَ مُحَمَّدَ مَدِينَةَ الرَّسُوْلِ ﷺ ، فَكَانَ يَلْقَى النَّاسَ فَيَقُولُ لَهُمْ (جَوْفَ) ، غَيْرَ أَنْ أَبَا حَاتِمَ الْبَسْتَيَّ يَفْسِرُ هَذَا الْلَّقْبَ بِنَمْطِ آخَرَ ذَاهِبًا إِلَى أَنَّهُ تَعْرِيبٌ (مَاهَ كُونَ) ثُمَّ الْفِيَنَا الْمَصَادِرُ تَخْتَلِفُ فِي ضَبْطِهِ وَتَقْسِيرِهِ أَيْضًا قَالَ الْمَجْدُ : (مَاجِشُونَ) بِضمِّ الْجَيْمِ وَكَسْرِهِ وَإِعْجَامِ الشَّيْنِ عَلَمَ حَدِيثٌ ، مَعْرُوبٌ (مَاهَ كُونَ) أَيْ لَوْنَ الْقَمَرِ وَزَادَ عَلَيْهِ شَارِحُهُ الْوَزِيْدِيُّ الْبَجْرَامِيُّ فَنَحَّ الْجَيْمَ فَهُوَ إِذَا مُثُلِّثٌ ، وَهُوَ لَقْبُ أَبِي سَلَمَةَ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ دِينَارِ مُولَى آلِ الْمَكَدْرِ ، رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَكَدْرِ وَسَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ وَعَنْهُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، مَاتَ سَنَةً ١٠٨ هـ ، وَعَلَى كَسْرِ الْجَيْمِ افْتَصَرَ السَّمْعَانِيُّ ثُمَّ النَّوْوَى فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَابْنِ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ ، (مَاجِشُونَ) بِالْفَارَسِيَّةِ « الْوَرَدُ » فَلَعِلَّهُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلِ عَنْهُ فِي الْفَرَسِ وَهُوَ حَقِيقَ بِذَلِكَ تَمَامًا ، وَتَبَعَهُ مُحْشِي الْمَوَاهِبِ لِفَظًا وَشَارِحُ الشَّفَاءِ مَعْنَى حِيثُ أَنَّهُ الصَّلَاةُ ، أَنَّ أَبَا مسعودَ شَهَدَ بَدْرًا وَذَلِكَ وَقَعَ كَذَّاكَ فِيهَا رَوَى عَنْ شِيخِهِ أَبِي

نظَرَاتٍ فِي كِتَابِ الْمُحَدَّثِ الْفَاَصِلِ بَيْنَ الرَّاوِيِّ وَالْوَاعِيِّ  
الْبَعْثُ الْإِسْلَامِيُّ  
ص ٢٦٢ : « عَنِ الْمُسْتَورِدِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا الدِّيَنُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ، فَلَيَنْظُرْ بِمَا تَرْجِعُ ؟ » ، فَقَالُوا إِسْمَاعِيلُ (هُوَ ابْنُ خَالِدٍ) هَذِهِ الْحَدِيثُ ، فَقَالُوا « يَرْجِعُ » ، بِالْيَمِّ ، جَعَلُوا الْفَعْلَ لِلْيَمِّ . هَكُنَا وَرَدَتِ الْفَقْرَةُ النَّاجِزةُ « جَعَلُوا الْفَعْلَ لِلْيَمِّ » ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا الْحَقْقُ صَامِتاً ، وَلَيْتَهُ فَكْرٌ وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِي هَذَا الْقَوْلِ ، وَذَلِكَ لَآنَ الْمَعْنَى عَنْ إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى الْيَمِّ لا يَسْتَقِيمُ ، وَمَا لِلْيَمِّ إِذَا ضَرَبَ فِيهِ وَاحِدٌ إِصْبَعَهُ أَوْ لَمْ يَضْرِبْ ، وَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَسْنَدَ الْفَعْلَ إِلَى ضَارِبِ الْإِصْبَعِ فِي الْيَمِّ ، فَسَوَاءَ جَعَلَ الْفَعْلَ لِلْإِصْبَعِ أَوْ لِصَاحِبِهِ يَسْتَوِي الْمَعْنَى تَمَامًا وَيَتَبَيَّنُ مَغْزِيُّ الْكَلَامِ عَلَنَا ، وَهُوَ أَنَّ الْيَمِّ ، هَذِهِ وَنَصُّ الْحَدِيثِ قَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيفَةِ وَنَقْلَ عَنْهُ الصَّنْعَانِيِّ فِي مَشَارِقِ الْآنَوَارِ النَّبُوَيَّةِ وَالْلَّفْظُ فِيهِ : « إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ السَّبَابَةَ فِي الْيَمِّ » فَلَيَنْظُرْ بِمَا تَرْجِعُ ، (مَشَارِقُ الْآنَوَارِ لِلصَّنْعَانِيِّ - مَعَ التَّرْجِيمَ الْأَرْدِيَّةَ ص ١٢٩ رَقْم٣ ٨٨٣) قَالَ النَّوْوَى : ضَبْطُوا (تَرْجِعُ ) بِالْمَثَانَةِ فَوقَ ، وَالْمَثَانَةِ تَحْتَ ، وَالْأَوْلَى أَشْهَرُ وَمِنْ رَوَاهُ بِالْمَثَانَةِ تَحْتَ أَعْدَادِ الضَّمِيرِ إِلَى أَحَدُكُمْ ، وَالْمَثَانَةِ فَوقَ أَعْدَادُهُ عَلَى الْإِصْبَعِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ الْخَ - (أَنْظُرْ صَحِيفَةَ مُسْلِمٍ مَعَ شَرْحَ النَّوْوَى - ط. دِيْوَنْد - ص ٣٨٤ ج ٢) . ص ٢٦٤ - « فَقَالُوا فَلَانَ الْبَدْرِيُّ شَهَدَ بَدْرًا وَأَبُو مسعود البدري كان ينزل ماء بدر» .

هَذَا الَّذِي سَاقَهُ الرَّامِهِرِيُّ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَكْثَرُ وَخَالِفُهُمْ شَرِذَمَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يَمْثُلُهَا الْإِمامَانِ حَمْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الْبَخارِيِّ وَمُسْلِمُ بْنِ الْمَحَاجِجِ الْقَشِيرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ ، أَمَّا الْبَخارِيُّ فَدَعَمَ فُولَهُ بِمَا وَرَدَ صَرِيْحًا فِي بَعْضِ أَسَانِيدِ حَدِيثِ مَوَاقِيتِ الصلوة ، أَنَّ أَبَا مسعودَ شَهَدَ بَدْرًا وَذَلِكَ وَقَعَ كَذَّاكَ فِيهَا رَوَى عَنْ شِيخِهِ أَبِي

قال معناه الايض المشرب بحمرة ، مغرب ( ماه كون ) معناه لون القمر . وممما يكن فان الأصل لو كان ( جوني ) أو ( شوني ، شوفن ) فا بالالأحرف الأولى الدالة على ( شوني ) ، لا يتوضح لدخولها سبب ملحوظ . ويسنح لي أن السمعانى مثل ذلك رجح قول البستى حيث قال : والأشبى عندى ما قاله أبو حاتم البستى ( الانساب الورقة ٤٩٨ / ب - الورقة ٤٩٩ / ظ ، طبعة مرجليلوث و انظر تاج العروس ج ٤ ص ٣٤٨ ) مع كل ذلك أرى للفسوى حقا لا ينفع فكانت النهاية أن نذكر القولين كدأب السمعانى مع الترجيح لما رجحه .

أما ( الماجشون ) بمعنى السفينة فذكره الجد فلعلها سميت به لتزويتها بألوان مشربة بالحمرة ، وقال أبو سعيد - لعله السكري - الماجشون ثياب مصبغة و أشد لامية بن عائذ :

تحال القتام بها الماجشونا  
و ينخى بفيحانه منبرة  
وانظر لها التاج ( ج ٤ / ٣٤٨ ) و أما ( الماجشونية ) بالمدينة المنورة  
فلعلها تنسب إلى هذه الأسرة و قال الشيخ أحمد بن عبد الحميد السندي في عمدة  
الأخبار ( ص ٣٥٢ ) : موضع بوادي بطحان من المدينة عند تربة صعيب ، وقال  
الجد في المثانم المطابة : الماجشونية نسبة إلى ماجشون ، علم ، مغرب مأكول ،  
موضع بوادي بطحان من المدينة . ( المغامم المطابة ، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ،  
منشورات دار الحكمة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض سنة ١٩٦٩ م - ص ٣٦٦ )  
قلت كما ورد ( مأكول ) فسقط حرف الماء وتصحف النون باللام و الصواب  
( ماه كون ) كما تقدم مراراً وقد فات الأستاذ الحق أن يتبه على هذا  
التحريف في طبعة المغامم أو في أصلها المخطوط . و ذكر السمهودي في وفاة الوفاء  
أنها تعرف في عهده بالمشوشة ثم قال : الظاهر أنه المسىء اليوم بالمشوشة ( حواشى  
المغامم ص ٢١٨ ( ٢ ) ص ٣٦٦ ( ٢ ) ) .  
• يتبع ،

## صور وأوضاع :

### ضعف الطالب والمطلوب

واضح رشيد الندوى

احتل بـ إلقاء القبض على الشخصية التي سحرت نفوسا كثيرة في الدول الأوربية بممارسة الشعوذة ، وحسبها ألواف من الشباب الذين تبرموا بالحضارة الآلة الصاغة إلها يزيل عنهم الآلام والهموم ، ويلهمهم بعمرياته ، ومارسانه الخرافية ، وكان يفتن الأذهان الحاترة التي فقدت نور الدين الحقيق بضوضاء الحياة وضجيجها ، و جفاه المادية الرعناء ، وحسبت كل بريق نورا ، وكل عمل خارج عن المصلحة المادية ، أو شغل من غير أشغال الحياة الصناعية روحانية .

لقد وقع في فخ رجيش التائه ، الذى تصفه الصحفة المعاصرة بهكوار رجيش ( الاله رجيش ) ألواف من الشباب المترافقين كا وقع في فخ متألمين آخرين كهارishi ، و سائين بابا ، و أمثلهم شباب من المجتمعات الراقية وأصبحت مراكزهم مأوى للتائهين الحائرين من أوريين و أوريات من الشباب و الكهول و خاصة من الطبقة الغنية التى استهلكت قوتها و استنزفت صلاحيتها الطيبة فى كسب اللذة والمتاعة ، وأنئها قواها الخوض فى زخارف الحياة ، فثار فيها رد فعل عنيف ، وبدأت تهافت على كل من ينتهاى بالهدوء فى الحياة ، أو ينسى آثار الحرمة ، وينجحهم النزاهة فى الحياة والثقة بالنفس ، ويعيد إلى نفوسهم الشرف .

لقد تفرس هؤلاء المتألمون لوجود هذا النوع من التبرم والضجر فى المجتمع الأوربى منذ مدة طويلة ، فشرعوا مراكزهم ، و جذبوا عدداً كبيراً من الشباب المذمرين ، و قاس بعضهم المجتمع العربى الذى يضج بالثروة البترولية ، و أدت

نوراً ها لم من نور، إن هذا الاله الذى لم يستطع أن ينقذ نفسه وقد وضعته  
الاسلاك ولم يستطع أن يخرج منها وقد كان يسحر الناس بأعماله المشعوذة ،  
كيف يستطيع هذا الضعيف المنحل اخلاقياً أن يهدىهم سواه السبيل ، و ينحوهم  
سلامة وأمناً وسعادة و هدوءاً في حياتهم و يخفف أحزانهم و همومهم .  
لقد ثار الخوف على ذلك ناعز

لقد نادى العرب على الدين فاضمحلت الجوانب الشعورية والروحية التي كانت تمنح القلب هدوء وراحة باللجوء إلى الخالق والتضرع إليه وتمهد له محفلات الصدور بالاتابة إليه ، و زاد الطين بلة إسلام المسيحية المعاصرة للحضارة اللاحقة ، وإنضمامها إليها فوقع شبابه في خانق هؤلاء المتألهين المشعوذين ، ويزداد عددهم كل يوم ، و يتوجه إلى الهند مآت ألف منهم و يقضون أياماً على شواطئ الآنهر في خفايا المعابد رجالاً و نساءً و يتعلمون ممارسات و تمارينات رياضية ، يعيش بعضهم عراة تقليداً للنساك .

لقد حاول هؤلاء الناسك أن يملأوا الخواء الروحى فى المجتمع الأوروبي لكنهم أخذوا أنفسهم بيريق المادية ، و فتنهم زخرف الحياة الغربية ، ولم يتمالكوا على أنفسهم ، فوقعوا في الشذوذ ، و أصبحوا بالأمراض التي يعاني منها المجتمع الغربى ، وأصبحت مراكزهم موبوءة كأى مجتمع محتلط لكنهم لا يزالون يجذبون نفوساً حائرة مجردة من نور الدين السماوى باظهارهم أنهم يملكون قوة كاملة ، و يدللون عليها بمهارات مشعوذة أو التخدير الفكرى أو شغلهم بأعمال و نشاطات ملهمة .

إن هذا الخواء الروحى لا يعلم إلا باصحاب القلوب النيرة الذين يملكون  
قوه عبور سيل الحضارة بدون أن تبتل أقدامهم ، و يحملون النور الحقيقى الذى  
يهدى الصالحين ، و يرشد الحائرن و . أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم  
المفلحون .

البعث الاسلامي  
الثروة فيه إلى الترف في الشباب ، وأثارت الحضارة البرم في المترفين فاقتتصوا بعض  
النفوس ، و فتحوا مراكزهم بشعارات مختلفة ، و فتنوا عدداً من الشباب الحارقين  
و أثر كثير منهم بدعواهم أنهم يسلبون الآلام و الآوجاع ، و يعالجون الأمراض  
العصبية بتردد بعض الألفاظ ، أو بمهارات رياضية ، لكنهم بهذه المعالجة أو الأعمال  
الرياضية ، يؤثرون على القلوب بالتركيز عليها ، و يجذبون إلى عقائدهم أو طقوسهم

و يحمل من يقصد هم للعلاج او التربية البدنية ، لأنه كان رجيش من كبار هؤلاء المتأمرين الذين كان بمثابة اسطورة عالمية ، اختار المجتمع الامريكي الذي يمثل قدوة المجتمع الترف والمادحة المجردة للعالم المعاصر بفضل الثروة والرفاية المنتشرة ، و ظهرت فيه أمراض و أوبئة خلقية يستعصى على الاطباء والمعالجين علاجها ، ولاقي مذهب شيوخا لما حملته شخصيته من سحر و فتنه للشباب و اتشر أتباعه الذين يقدسونه و يؤلهونه ، و كسب رجيش بجذبه رجال الطبقات الثرية ثروة طائلة ، و أنشأ لنفسه شبه مملكة في داخل أمريكا ، يملك طائرات و مطارات خاصة و أسطولا من السيارات الفارهة التي لا يملكونها شخص واحد غيره ، و يعيش حياة ارستقراطية و بدأ يشعر أنه فوق القانون ، و فوق النظام بقوته الكامنة ، و كثرة أتباعه ، و ثروته الطائلة ، و نظامه السرى ، و تأثيره على شخصيات ذات نفوذ فقام بمخالفات قانونية و خلقية ، و اكتشفت تصرفاته الشاذة

فتحركت الادارة الامريكية سريعا ، بعد أن كانت بالمرصاد ، و القت البعض عليه  
و قدمته إلى المحكمة مقيدا ، وقد ظهرت أثناء المحاكمة مخالفات له من كل نوع .  
و في الوقت نفسه قام ألوف من اتباعه في مختلف بلدان العالم باحتجاج على  
اعتقاله ، و طالبوا باطلاق سراحه لأنه إلههم ، و قدموا مذكرة احتجاج إلى السفير  
الامريكي ، و لعل هذه الاحتجاجات هي الأولى من نوعها في التاريخ لانتقام  
الاله ، من معاقبة القانون ، ولا يعقل هؤلاء المحتجون ، « ومن لم يجعل الله لـ

المندى إلى العهد الأخير ، وقد وضع الدين المندوى على هذه العادة صبغة الوفاء و الولاء للزوج ، ولكن الواقع أن المرأة كانت تفضل الموت على الحياة للعنة ، و الظلم الاجتماعي الذى كانت تخشاه بعد زواجها ، ولم يقض المسلمين على هذه العادة لأنها كان يشكل تدخلًا في الدين ، ولا إكراه ، ولا إكراه في الدين ، وقد قضى الانجليز عليها قانوناً ثم قضى عليها زعماء هنديّ اجتماعياً وفي مقدمتهم راجه رام موهن رائى ، ولكن أحدهما من هذا القبيل تقع أحياناً حتى اليوم ، و تنقل الصحف بعض هذه الأحداث ، و يعقوب عليه الجرمون ، لأن هذا العمل جريمة في نظر القانون المندى .

ويبدو أن تصور المجتمع المندى إزاء المرأة لم يتغير كلياً ، فان حوادث قتل الزوجات قد كثرت ، و تحرق اليوم مات من الزوجات في حوادث مصطنعة حسب تقارير الصحف ، وأصبحت مسألة الزواج معضلة في المجتمع المندى لتصاعد مطالب أسرة العريس ، و لذلك « إذا بشر أحدّهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، و قد جعل بعض النهرين بالمال الزواج تجارة رائجة ، و يعتبر التخلص من زوجة وسيلة لتجربة الحظ من جديد .

و قد ظهر اتجاه جديد أشارت إليه الصحف ، واحتاجت النساء عليه ، وهو معرفة جنس الجنين ، فقد أكتشف الأطباء طرفة يتكلّمون بها عن الجنين فيقيسون على أساس علامات فهو ذكر أم أنثى ، و أصبح هذا التكهن أمراً في غاية من الخطورة للمرأة فإذا تعين للزوج أن الجنين أنثى ، فيحاول التخلص منها قبل مولدها ، للتخلص من الأعباء ويؤدى ذلك أحياناً إلى إصابات خطيرة ، و يسبب الإجهاض الاجباري في متاعب المرأة ، و تحدث أحياناً وفيات ، وعلى الأقل تأثير صحة المرأة ، وقد قدم وفد للنساء مذكرة إلى وزارة الصحة الهندية أخيراً بهذا الصدد ، و لفت

## الأسلوب المعاصر لoward البنات

كان وارد البنات خشية الاملاق ، و العار الذي يلحق الآباء ، و الأعباء الاقتصادية والاجتماعية التي تتسبّب منها شائعاً في بعض القبائل العربية قبل الإسلام لأسباب اجتماعية واقتصادية ، أهمها خطورة الحياة القبلية ، والجذب العام وضآلته وسائل المعيشة ، و الدواعي الدفاعية ، ولكن هذه العادة لم تكن تستحسن في تلك الظروف القاسية فكان من بين العرب في الجاهلية من كان يعني بترية البنات ، ويبحث عن البنات التي يجرهن آباءهن أو يحاولون قتلهن فيشترينهن ، وسجل التاريخ في هذه العناية الخاصة بالبنات أسماءً أشخاص عرفوا به ، كقصصيّة جد الشاعر العربي فرزدق الذي عرف بمحبي المؤودات .

و قد قضى الإسلام كلياً على هذه العادة القيحة ، شرعاً ، و اجتماعياً ، حيث أنه أزال الأسباب و الدواعي ثم فرض عقوبة ، و جعله جريمة و عاراً ، و صرّح القرآن الكريم أنه جنحة يعقوب عليها الإنسان « و إذا المؤودة سُئلت بأى ذنب قتلت » .

كانت هذه العادة نتيجة للشعور بالأعباء الاقتصادية الناتجة عن تربية البنات و زواجهن بالأكفاء و كانت مسألة الزواج أيضاً مسألة ذات أهمية لطقوس و عادات خاصة لدى العرب ، لعلاقات قبلية متدهورة و الصراع القائم بين بني اليم ، و النخوة الزائدة التي تحول دون إنشاء علاقات و تضامن .

كان التصور المظلم عن المرأة والأعباء التي تسبّبها للأبدين ومشاكل الزوج ، مسؤولاً إلى حد كبير عن اعتبار المرأة عبأً على المجتمع المندى كذلك ، و ظلت مكانة المرأة في المجتمع المندى مرتبة و لذلك كانت عادة ستي شائعة في المجتمع

## البعث الإسلامي

### صور وأوضاع

اتباهما إلى تصاعد هذا الاتجاه في الرجال ، و تتصعد نسبة الحوادث في النساء .  
في الوقت الذي تتناول الصحافة الهندية موضوع الأحوال الشخصية الإسلامية  
ويحاول أن يجعل من جهة قبة ، تحفل هذه الظاهرة الخطرة التي تهدد المجتمع  
الهندي ، وتدل على أن الموقف إزاء المرأة لم يتغير رغم أن المرأة اليوم أصبحت  
وسيلة للسلطة ، و الترفية ، و النفع الكثير للرجال و تقدم تضحيات جسمية في  
الإسلام و شرحه أمام الدارسين في هذه الجامعة البريطانية المؤقرة ، و في نفس  
الوقت يتمتع بالرقابة الإسلامية عن طريق علماء الإسلام ومفكريه المحافظين ، فقد  
شكل لوقف مجلس للأمناء ، و اختيار رئيسه سماحة الاستاذ الندوى و اختيار كأعضاء له  
خيار أهل الفكر و المكانة العلمية من المسلمين أمثال الدكتور عبد الله عمر نصيف  
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، و الدكتور عبد الله عبد الحسن التركي نائب  
رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، و الدكتور كامل الباقر نائب الرئيس  
السابق لجامعة أم درمان الإسلامية والمفكر الداعية الدكتور محمد ناصر من إندونيسيا ،  
و سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة و ملحقاتها ، و البروفسور  
خليل أحمد نظامي نائب رئيس جامعة على كره الإسلامية سابقاً ، و العالم الجليل  
الدكتور يوسف القرضاوى من مصر و قطر ، و العالم السرى الشيخ عبد العزيز على  
المطوع من الكويت و الاستاذ طارق شفيق من العراق و غيرهم .

و لقد عقد مجلس أمناء المركز جلسه الاستشارية الأولى و اختار الحاضرون  
الدكتور فرحان نظامي سكريراً لوقف و مديرأً للمركز و الدكتور ديد براونزك  
مسجلاً للمركز و مشاركاً للسكرتير و قرروا برنامجاً للعمل للسنة الحالية .  
و من برامج المركز تنظيم المحاضرات العلمية في موضوعات إسلامية مختلفة  
للكبار أهل العلم و الفكر المسلمين ، و تهيئة فرص الاستفادة العلمية للراغبين في  
دراسة الإسلام و معرفته في أكسفورد كما عقدت جلسة عامة للإعلان عن تأسيس  
المركز و ذلك في مأدبة عشاء عقدت في قاعة كلية من كليات الجامعة حضرها كبار

القبة الذرية لأن عدد هؤلاء القتلى يزيد عن عدد قتلى الحرب في العالم .  
هذه بعض الاتجاهات الجاهلية في هذا العصر و للباحث جوانب كثيرة تشير  
إلى أن هذا العصر رغم دعوى التقدم لا يزال في الجاهلية و يستطيع الباحث المدقق  
أن يجد في هذا العصر كل ما كان يحدث في الجاهلية بل بالحجم الأكبر والأوسع .  
ولا يمكن معالجة هذه الأدواء الاجتماعية ، والفردية إلا بالعودة إلى الإسلام  
الحقيقي ، لأن جميع الأديان متضامنة متصالحة مع الجاهلية ، و تعدل نفسها لتساير  
الاتجاهات الجاهلية ، ولذلك تحارب جميع الأديان المعاصرة ، و النظم الإسلامية  
و المسلمين لأنهم « أناس يتظرون » .

## البعث الإسلامي

تأسيس المركز للدراسات الإسلامية في آكسفورد

مسئولي الجامعة وأساتذتها، ورجالات العلم والأدب المسلمين من بريطانيا وألقيت فيها كليات من مسئولي المركز وعدد من أعيان الحاضرين، وما ذكره سماحة الشيخ الندوى في كتابه هو صلة الإسلام بالعلم بل وامتيازه بتبني العلم وتشجيعه من بين الأديان الأخرى، وقال: إن الحضارة اليوم مدينة للإسلام بالفضل بسبب ما أمر به الرسول عليه السلام وقام به من إرشاد إلى العلم والاحتكام إلى العقل، وبما قام به المسلمون الأولون من توجيهه واعتناء بالاستفادة بالعلم والاعتماد عليه، فالتالي العلمية والحضارية الحسنة اليوم إنما ترجع في أصلها إلى التوجيهات الرشيدة التي تلقتها الإنسانية من رسول الإسلام عليه السلام وقال: إن الإسلام دين العلم والمعرفة، وإن إنشاء مركز الإسلام في جامعة آكسفورد سوف يكون سبباً لتقريب أذهان الغرب إلى الإسلام كما شكر سماحة مسئولي جامعة آكسفورد على رحابة صدرهم للسماح بتأسيس مثل هذا المركز في الجامعة.

لقد كانت الجهد تبذل منذ ستين لإنشاء هذا المركز وكان الدكتور فرحان نظامي المحاضر في كلية سينت كراس، والدكتور ديد براونزك نائب عميد الكلية من بذلوا جهداً كبيراً وكانوا على اتصال بسماحة الشيخ الندوى يستشيرانه في هذا الأمر وكان سماحة الشيخ الندوى قد سافر في العام الماضي أيضاً إلى آكسفورد لدراسة الموضوع على دعوة من الممتهنين به، واتفق رأيهم حينذاك على إنشائه.

ولقد تعاون سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة في ذلك وبذل اهتماماً دعماً مشكوراً وساعد في تحرير مجلـة المشروع، وقد حضر في جلسة التأسيـس ورحب بتأسيس المركز وأبدى سرورـه به، وأشـاد باهتمـام سماحةـ الشيخـ الندوـي بهذاـ المشروعـ كـ حـضـرـ الجـلـسـةـ معـالـ الدـكـتـورـ عـبـدـ اللهـ عمرـ نـصـيفـ الأمـينـ العامـ لـرابـطةـ العـالمـ الـاسـلامـيـ وـأـبـدـىـ سـرـورـهـ بـهـ وـعـدـهـ عـمـلاـ عـظـيمـاـ.

لقد سعدت أنا بـمـرـاقـةـ سـماـحةـ الشـيـخـ النـدوـيـ للـحـضـورـ فيـ هـذـهـ الـمـنـاسـبـةـ، وـشـمـدـتـ إـجـرـامـاتـ تـأـسـيسـ المـرـكـزـ، نـدـعـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـحـقـقـ آـمـالـ الـخـلـصـينـ منـ هـذـاـ الـمـشـرـوعـ الـاسـلامـيـ الـعـلـىـ وـأـنـ يـحـمـلـهـ فـيـ صـالـحـ الـاسـلامـ وـالـمـسـلـمـينـ.

## الشيخ الباقوري في ذمة الله

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى  
عميد كلية اللغة العربية وأدابها، جامعة ندوة العلماء

توفى الشيخ أحمد حسن الباقوري ، وهو عالم أزهرى معروف ، وزیر الاوقاف المصرى السابق ، بعد حياة قضىها كزعيم للإخوان المسلمين أولاً وكوزير لحكومة جمال عبد الناصر بعد ذلك .

و أول ما عرف الناس الشيخ الباقوري كان بخطابه البلاغة ومساعيه الدعوية و جهوده الإسلامية ، فقد كان متصلاً بالإخوان المسلمين ، وكان زعيماً من زعمائهم وقد كسب في ذلك الحين جا و تقديراً كبيراً من الجماهير المسلمة ، وأثر على نفوسهم بخطبه القوية و توجيهاته الإسلامية ، ولكن رأى أن يقبل وزارة في حكومة جمال عبد الناصر عندما أراد هذا الأخير تعاون الإخوان معه ، وكان الإخوان قد تعاونوا معه فعلاً لتغيير أوضاع البلاد المصرية ولكنهم لم يروا من زعماء الثورة بعد بمحاجتها عزماً لتحقيق الأهداف الإسلامية خادم الإخوان عن التعاون معه ، ولكن الشيخ الباقوري جنح إلى حكومة الثورة وابتعد عن جمهور طالبين لتحقيق أهداف الإسلام وصدر منه اتجاه وسلوك لم يبالاً رضا من محبي المنهج الإسلامي وروح الإسلام ، رحم الله الشيخ الباقوري وغفر له زلاته .

درس الشيخ أحمد حسن الباقوري في الأزهر وامتاز بين أقرانه بخبرة العلم وفهم أوضاع البلاد ونشاط للعمل لما كان يقتضيه الحال وتحطيم الدعوة و الحاجة الإسلامية فشارك العاملين لتصحيح الأوضاع وتعاون مع حركة الإخوان المسلمين إلى أن أصبح أحد زعماءم الكبار .

## المند تشهد اتفاضاً إسلامية للاحتفاظ بالأحوال الشخصية

يستمر عقد اجتماعات حاشدة في مختلف مدن الهند الرئيسية ، للإجتياح على قضاء المحكمة العليا الهندية ضد الأحوال الشخصية الإسلامية ، وقد بلغ عدد المستمعين في بعض هذه الاجتماعات نصف مليون شخص ، و من هذه الاجتماعات التي تميزت بكثافة عدد الحاضرين ، مدينة كلكتا ، وكابور ، وسلطانبور ، وسرينكر ، ومدن في جنوب الهند ، حيث شوهدت مناظر حماس لا يوجد لها نظير في التاريخ المعاصر ، وفاقت بعض الاجتماعات في الحماس وكثافة عدد المستمعين ، واستعداد المسلمين للقيام بأى تضحية ، الاجتماعات التي عقدت خلال حركة الخلافة في الهند ، ومن مزايا هذه الاجتماعات أنها تضم ممثلين من كل فرقه و طائفه ومذهب من المذاهب الإسلامية ، و المناهج السياسية ، ويشترك فيها أعضاء الحزب الحاكم أيضاً ، وقد أثارت هذه الاجتماعات شعوراً كاسحاً في المسلمين ، وابرزت استعدادهم للوحدة ، والتضامن عن الخلافات الفرعية ، إذا تعرضت الشريعة الإسلامية للخطر ، وبينما لم تعلن الحكومة المركزية نيتها وخطتها في هذه القضية ، إلا أن قضاء المحكمة العليا الجارح الذي كان تدخلاً بدون مبرر و كفأة قانونية في الشريعة قد أثار الشكوك والشبهات في تفكير القادة السياسيين ، فيطالب المسلمون بأن يتخذ قرار في البرلمان لاستئصال الأحوال الشخصية والقضايا الدينية من نطاق الدستور لكلاً تجرأ المحكمة العليا ، في المستقبل بصفتها شارحة للدستور ، ومنفذة له في القضايا الدينية .

و قد قام سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى بصفته رئيس مجلس الأحوال الشخصية بمحولات متواصلة في سائر أنحاء الهند ، وغطت جولته في أواخر الشهر الماضي شمال الهند ، ويزور الآن جنوب الهند ، وفي كل مكان يصادف سماحة والوفد المرافق له تجاوياً ، وحماساً في المسلمين ، وبذلك أصبحت هذه القضية من دواعي الوحدة في المسلمين و توحيد كلمتهم و تكاتفهم و تعاضدهم ، ونرجو أن هذه الروح للأخاء ، والتضامن التي برزت بفضل هذه الحركة ستتم و تزدهر وتحجعل المسلمين كلة واحدة وتحكي فيهم الشعور بكونهم أمة ذات رسالة و ذات هاجز خاص للحياة ، وتحدد فيهم الوعي بالمسؤلية ، فيكونون به أسوة في التقييدة ، والأخلاق ، والسلوك العام .

ولكن دخوله في وزارة حكومة الثورة و معارضته لرأي الأخوان المسلمين نحو الحكم والأوضاع السائدة ، كان مما أفسد رأي محبي الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي فيه ، كما شغلت مسئoliاته في الوزارة و جعلته قاصراً عن بذل الجهد في مجال العلم و الدعوة كما يجب و كما يقتضي الحال .

و كان من سوء حظ الشيخ الباقي أنه عاصر عهداً كان فيه نزاع شديد بين أنصار الفكر الإسلامي الرشيد وقادة الثورة الناصرة التائرة على القيم القديمة ، وكانت الحكومة تريد كسب تأييد لسياساتها الجديدة من قادة الجمورو وحصل لها ذلك من الشيخ أحمد حسن الباقي فسقط وزنه من نفوس الأخوان و أنصار السياسة الإسلامية في البلاد و لما كانت الجماهير المصرية تحت تأثير محبي الفكرة الإسلامية الزياري فلم يلق الشيخ الباقي من عامة أبناء وطنه أيضاً إلا النقد ، عاش الشيخ الباقي ردءة من الزمان وزيراً في الحكومة ، ثم أحيل عن الوزارة ، فقضى الشيخ بعدها حياته في شيء من الخمول و شيء من العمل في مجالات خاصة لكنه لم ينل حباً كبيراً وتقديرآ من الناس كان حاصلاً له قبل دخوله في الوزارة فلو أنه دام على منهجه الأول وساير الشعب المسلم في آماله و اتجاهاته لكان مكانة كانت تليق بمستواه البلوي الديني ، ونفع العباد و البلاد كثيراً أما الآن فما أجره با بعد وفاته أن ندعوه سبحانه وتعالى له المغفرة و بأن يدخله جنته .



# الإِسْلَامِيَّةُ شُعُورِيَّةٌ جَامِعَةٌ



تتصدر عن رئاسة للحاكم الشرعي والشؤون الدينية - بدولة قطر

نستانف مسيرتها الثقافية في عامها السادس أداءً لرسالتها في خدمة الإسلام وال المسلمين واستمراً لعطائهما الإنساني بشكلها المتتطور وأبوابها الجديدة .



بيان رقم ٤٦٦٢٢٢ - ٤٧٣٠٠ نلكس . ٤٩٩٩ الأمة د . م برقاً الأمة الدوحة ص . ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

④ Asia & Africa for individuals U.S.\$ 11.  
for Govt. & Private organizations U.S.\$ 22.

④ America, Europe & Australia for individuals US\$ 12 for Govt & Private organizations US\$ 25

الدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

١٢ - في المدار التمهيدية والاسمية والخطبية - ٥٠ رياض شفرايا

امريكا

مصرف السنوي للأفراد

رسالة في تأثير المسرح والسينما والرواية على الأدب العربي

٥ - الامثلية ٣ لوكات و استراليا

۱۰۷ دلار امریکا تو سایهون

نی گزہ کل شہر اے ری

## ٤- فراغ إسلامي للمشكلات الثقافية والحضارية المعاصرة

## تحقیقات علمیہ و استطلاعات مصورة

## التقى فيها مع كبار المفكرين والكتاب

## ١٠٠ صفحة بالألوان

## **سلسلة كتب فصلية في الوعي الحضاري والتحصين الثقافي**

دعوة لقيام رابطة الاعلاميين الاسلاميين

دعوه لقيام ربنا  
يتحقق كثير من المسلمين المشتغلين بفنون الاعلام في مجالاته المتعددة ،  
على ضرورة قيام كيان منظم يخدم الاهداف التي يعملون على تحقيقها ، ويوظف  
طاقةهم و اهتماماتهم لما فيه خير الاسلام و المسلمين وخاصة في هذا العصر

الذى أصبح الاتصال فيه عنصراً بالغ التأثير .  
وبرغم المخاطر الفكرية و الغزو الثقافى الذى تبنته اجهزة الاعلام و مؤسساته ،  
المتعددة وما يهدد اجيال المسلمين من مسخ للقيم و تخريب للشخصية و تشويه للعقيدة ،  
فلم يبرز إلى الوجود أى جهد منظم لتجمیع وتوظیف و توجیه الطاقات الاسلامیة -  
الاعلامیة - الفردیة و الجماعیة - للتعامل مع هذه القضیة بأسلوب العصر و من  
الا - الا الفکریة لامة الاسلام .

منطلق الاصاله الفكرية لأمته الاسلام .  
و اطلاقا من هذا المفهوم وسعيا إلى تناول هذه القضية ، ومعاجتها بفاعلية  
و فهم و حركة فقد رأت الشركه العالمية خدمات الاعلام أن تتوجه بنداء إلى كافة  
المؤسسات و الشخصيات الاعلامية التي تزخر بها أمتنا الاسلامية للتشاور و التفاكر  
لإنشاء رابطة أو اتحاد أو جمعيه تتولى هذه المهمة وتضع اساسها و تشريع في أداء  
المهام الجسام التي يرجى أن يتضطلع بها .

اللهم الحسام التي يرجى ان تضطلع بها .  
نرجو بهذا أن تتلقى منكم ما يفيد بقبول هذه الفكرة مع تكرركم باداء  
ملاحظاتكم و اقتراحاتكم حول المسائل التالية :-  
١- مضمون النظام الأساسي للرابطة ( اللائحة التنظيمية ) ،  
٢- الجهاز المتميّز الذي يتولى الدعوه لانشاء الرابطة ويحدد طبيعة العضوية .  
٣- زمان و مكان اللقاء العام الذي تنشق عنه الرابطة وكيفية تنظيمه .  
وإنى لعلى أمل كبير في استجابتكم الكريمة لهذا النداء الخير وتحفظ لكم بوضاه  
على رأس اهتماماتكم ورعايتكم .

عبد الله حمدة الأمين

المدير العالم